

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



التربية الإسلامية في المناهج الدراسية في اليمن

(دراسة منهجية شرعية)

أ.د. عبدالستار محمد الجعيد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن والدراسات القرآنية

التربية الإسلامية في المناهج الدراسية في اليمن (دراسة منهجية شرعية)

د/عبد السلام مقبل المجيدي
أستاذ مساعد للقراءات والدراسات القرآنية
كلية التربية-جامعة ذمار

مقدمة:

حمداً لك اللهم وصلاة وسلاماً على من
أرسلته رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى
بهدية إلى يوم الدين، وبعد:
فنظراً لدوران الدين بين الثبات والتجديد فإن
التربية الدينية في المناهج الدراسية (العامة-العلية)
تحتاج إلى أمرين:
الثبات في الأصول والمبادئ والمنطلقات
والأهداف، والتجديد في الفروع والوسائل
والأساليب وطرق العرض..
ومن ثم فإن هذه المناهج بحاجة إلى التقويم
الدائم والمراجعة الشاملة في كل فترة دورية، وذلك
لا استجابة لدعوات خارجية بل لأن ذاتها يفرض
الترقية الدائمة بما يوائم متغيرات العصر ليتم التبيين
الذي أمر الله به رسوله ﴿وما أرسلنا من رسول إلا
بلسان قومه ليبين لهم﴾ (إبراهيم:4).

وإنما نذكر الثبات مقترناً بالتجديد لأنه الأصل الدستوري الذي يعبر عن هوية الأمة، وحتى لا يتحول التجديد إلى تبديد للمعالم، وتحييد للغايات لتبقى الصورة العامة للأمة تعبر عن صبغة الله لهذه الأمة بالإسلام... نعم ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون﴾ (البقرة: 138).

حول موضوع البحث:

عنوان البحث (التربية الدينية في المناهج الدراسية في اليمن)... والمناهج الدراسية نعني بها ما كان في المناهج العامة أو الجامعية، والعنوان يدل على أن المراد التربية الدينية حتى خارج إطار المناهج المتخصصة في الدين، والبحث قائم على هذا الأساس، ويعني الباحث بقوله "دراسة منهجية شرعية" أن المراد التوصيف المنهجي من ناحية شرعية، لا الدراسة الميدانية... فالحقل الذي تنتمي إليه هذه الدراسة هو الحقل الشرعي النظري، وليس الحقل التربوي عند إعادة الأمر إلى التخصص الدقيق .

والتركيز على هذه المرحلة العمرية: لأهميتها الخاصة وتميزها عن غيرها من المراحل التي يمر بها الإنسان، حيث تتكون الملامح الفكرية والعاطفية والسلوكية خلال هذه المرحلة، ومن ثم يسهل جذب الشاب إلى هذا الاتجاه أو إلى ذاك باستغلال الطبيعة النفسية التي يتميز بها الشباب، فالشباب - كما يقول علماء التربية المسلمون قديماً: - "سراع القلب يغلب عليهم الملال، يشتهون بإفراط، ويميلون بإفراط؛ لأن النفس الخالية من التصورات تكون شديدة الرغبة في تحصيلها، فإذا قضت وطرها منها مالت إلى غيرها، ويغلب عليهم حب الكرامة، ورغبتهم في العلو والظهور فوق رغبتهم في المال، ولديهم سرعة التصديق بما يلقي إليهم، وبساطة التصور مما يولد نوعاً من الإقدام، أما في السن المتقدم فيغلب على المرء كثرة التعقلات والتصورات والتجارب، وكثرة التردد والشك، وقلة الجزم، والاعتدال في الولاء وفي الكراهية، والمعرفة بالعواقب" (1)....

(1) (الرازي) فخر الدين محمد بن عمر ت606هـ: الفراسة ص81، القاهرة، مصر، مكتبة الثقافة الدينية، 2001،

توقيت البحث:

إن إعادة النظر في المناهج -بعد أحداث سبتمبر- لا يأتي نظراً لاستفزاز " دولة عظمى تنزع نحو الاستبداد وتعطش لإدانة مليار نسمة من سكان الأرض بين عربي ومسلم فتحاكم عقيدتهم، وتدين تاريخهم، وتنقص من حقهم في الوجود، وتجزئ لنفسها النيل من حضارتهم الإنسانية وتصمهم بالإرهاب" (1)... بل لأن التقويم الدائم والمراجعة الدورية لمناهجنا هو سمة ديننا، وفعل الراشدين منا كما قال عمر بن الخطاب: " لا يمنعك قضاء قضيتته بالأمس راجعت فيه نفسك، وهديت فيه لرشدك أن تراجع الحق، فإن الحق قديم، وإن الحق لا يبطله شيء، ومراجعة الحق خيرٌ من التماذي في الباطل" (2).

أهمية البحث:

وتكمن أهمية البحث في كشف المجتمعات الإسلامية في الوقت الحالي من آراء فريقين وسلوكياتهما في هذا الباب... وهما -للأسف- "فريقان كلٌ منهما يجب الإسلام بعمله عن أن يراه الشباب المسلم المعاصر:

فريقٌ يثير الاتهامات والشبهات حول الإسلام وحول رسوله الكريم ﷺ، ويثير الشكوك والريب في قيمتهما... [وهو فريقٌ يحاول تحقير التربية الإسلامية جهلاً أو عمداً وعدواناً]...

وفريقٌ آخر يميل عن غير قصدٍ إلى إبعاد الإسلام عن أن يدل دلالةً واضحةً على هدفه، وما يتغيه من خط مستقيم لهداية الإنسان في اعتقاده وتفكيره وسلوكه" (3) فيشوه دينه بآرائه الفكرية العالية، أو تصرفاته العنيفة، أو سلوكياته المنفردة... وكلا الفريقين يضيعان معالم الهوية الحضارية، وقد يتسببان في تخلف مسيرة التنمية الشاملة، والهزيمة لا في معارك التقدم والبناء بل في معارك الوجود والمصير...

(1) الأصوليات الدينية وحوار الحضارات، وثائق الندوة التي نظمها المركز العام للدراسات والبحوث والإصدار 7/1، من تقديم: أ. أحمد الشرعي .

(2) (البيهقي) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي أبو بكر ت458هـ: السنن الكبرى 10/119، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط1، 1410 - 1989.

(3) الدكتور محمد البهي: غيوم تحجب الإسلام ص6- مكتبة وهبة ط2 1399هـ-1979م.

ولأن هذا البحث يركز على التربية الإسلامية على مناهج التعليم في اليمن فلا بد من الإشارة إلى أن قانون التعليم في الجمهورية اليمنية يركز على تجلية الصورة الإسلامية المثلى من خلال التربية الإسلامية في المناهج الدراسية، فقد جاء في بيان فلسفة التعليم في القانون: المادة(3): تنبثق فلسفة التربية وأهدافها في الجمهورية اليمنية من عقيدة الشعب الإسلامية، ودستور البلاد ومن تراثها العربي والإسلامي... وتتكون الأسس والمبادئ العامة مما يأتي:

أ) الإيمان بالله ووحده: فهو خَلَقَ الكون وسخره للإنسان وفق سنن إلهية دقيقة وثابتة .

ب) الإيمان بالإسلام عقيدة وشريعة ونظاماً شاملاً، ينظم شؤون الحياة ويكرم الإنسان ويحترم عقله ودوره، ويتوافق مع فطرته، ويدعو إلى العلم والخلق والإبداع" (1) .

وقد جاء هذا البحث كمحاولة متواضعة من الباحث لرسم التصور الوسط بين الغلاة والجفافة لما ينبغي أن يكون عليه حال التربية الإسلامية في المناهج الدراسية، ويضع تصوراً لترقيتها لتأخذ دورها الرئيس في مسيرة التنمية العامة .

خطة البحث:

وللمحافظة على تسلسل البحث ومنهجيته بصورة منطقية فقد تكون البحث من أربعة فصول:

الفصل الأول: التربية في الرسالة الإسلامية،

الفصل الثاني: الأهداف التربوية في المنظور الإسلامي،

الفصل الثالث: واقع التربية الإسلامية في المناهج التعليمية،

الفصل الرابع: مقترحات وحلول لمشكلة القصور المعرفي والوظيفي للتربية الدينية في

المناهج التعليمية من وجهة نظر الباحث.

وإلى تفاصيل البحث، والله المستعان

(1) ينظر: قانون رقم (45) لسنة 1992م بشأن القانون العام للتربية والتعليم ص 2 .

الفصل الأول: التربية في الرسالة الإسلامية

مفهوم التربية:

تدور كلمة التربية لغةً على ثلاثة معان: الزيادة والنمو أولاً، والإصلاح والرعي ثانياً، والتغذية ثالثاً⁽¹⁾، وقد عرفها الراغب الأصفهاني بقوله: "إنشاء الشيء حالاً فحلاً إلى حد التمام"⁽²⁾، ويكفي أن نرى دلائل اهتمام الشريعة بالتربية أن كانت أم القرآن تبدأ استفتاحها بما يشير إلى التربية ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ فـ"الرب مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً... وصف به الفاعل مبالغة... سمي به المالك لكونه يحفظ ما يملكه، ويرببه ولا يطلق على غيره تعالى إلا مقيداً كـرب الدار، ثم إن ربوبيته تعالى بمعنى الخالقية والمالكية والمعبودية عامة، وبمعنى التربية والإصلاح خاصة... تتفاوت بسبب أنواع الموجودات فهو مربّي الأجساد بأنواع نعته، ومربي الأرواح بأصناف كرمه، ومربي نفوس العابدين بأحكام الشريعة، ومربي قلوب العارفين بآداب الطريقة، ومربي أسرار الأبرار بأنواع الحقيقة"⁽³⁾، ولا يقال الرب مطلقاً إلا لله تعالى المتكفل بمصلحة الموجودات، نحو قوله: ﴿بلدة طيبة ورب غفور﴾ (سبأ:15) "⁽⁴⁾ .

(1) ينظر: (الرازي) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ت 721هـ : مختار الصحاح ص97، مراجعة: محمود خاطر، مكتبة لبنان بيروت 1415هـ - 1985م، (ابن منظور) محمد بن مكرم بن علي ت 711هـ : لسان العرب/1/ 401، اعتنى بتصحيحها : أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، ط1، 1416هـ - 1995م، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي - بيروت، (ابن الأثير) المبارك بن محمد بن محمد بن عبدالكريم بن الأثير الجزري : النهاية في غريب الأثر/2/ 180، مراجعة طاهر أحمد الزاوي + محمود محمد الطباخي، 1399هـ - 1979م، دار الفكر - بيروت .

(2) ينظر: (الراغب) الحسين بن محمد الأصفهاني أبو القاسم ت 502هـ : المفردات في غريب القرآن 519/1، تحقيق محمد سيد كيلاي، دار المعرفة - بيروت .

(3) (الناوي) محمد عبد الرؤوف المناوي ت 1031هـ: فيض القدير شرح الجامع الصغير 60/1، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1356هـ.

(4) انظر: الراغب الأصفهاني: المفردات 519/1، مرجع سابق .

ويعرف جولد سيمون التربية بأنها هي التي تكون أداة إلى النمو العقلي وازدهار النفس بالأخلاق الفاضلة(1)، أما جينا هاوس فتقدم مصطلح Education على أنها: كل عملية رسمية أو غير رسمية تساعد على تطوير إمكانات الكائن البشري بما فيها معرفته وقدراته وأنماط سلوكه وقيمه"(2)

ومن خلال التعريفات السابقة من كلام علماء التربية عندنا وعند (الآخر) يتضح أن حقيقة التربية بكل أشكالها وصورها تتمثل في صناعة الإنسان فكراً وسلوكاً وعاطفةً وقيماً ومبادئاً، إذ الإنسان يعد حجر الأساس في صناعة الحضارة...

وهذه الصناعة القيمية قد وضع الله نواتها من خلال التربية الدينية وإن أوكل إلى البشر الاجتهاد في الأسلوب والطريقة والتفاصيل، فكما أن الإنسان خلقاً هو صناعة الله تعالى، فكذلك هو فكراً وقيماً، وقد قرئنا بقوله ﴿ألا له الخلق والأمر﴾ (الأعراف:54)....

الرسالة الإسلامية هي رسالة التربية:

تتلخص الوظيفة النبوية في كلمة واحدة هي "التربية"المقترنة بالتعليم⁽³⁾ فهي ذات بعدين حضاريين (تربية-تعليم) ما تزال الأمم تحاول جاهدة إثبات مقدرتها على تحقيقهما حتى تثبت ذاتيتها على الصعيد العالمي، وتعبّر عن مدى تحقيقها للتنمية البشرية من خلال هذين البعدين العاميين...وقد ذكر النبي ﷺ هذا الأساس الحضاري، والبعد الغائي لابتعائه بقوله: ((إن الله لم يبعثني معتاً، ولا متعتاً، ولكن بعثني معلماً ميسراً))⁽⁴⁾، وقد لخص أعلام التربية الإسلامية الرسالة التربوية لأمة (اقرأ) في أنها جاءت لتصنع "أخلاق الإنسان

⁽¹⁾ مجلة النبأ العدد 55 ذو الحجة 1421هـ من مقال محمد خالد بعنوان التربية الشبابية وأنماط التنشئة.

⁽²⁾ Hawes, Gene R, The Concise Dictionary of Education,(New York Norstand Reinhol+Company, 1982, P73.

⁽³⁾ وينظر: د. عبد السلام الميجدي: المنهج النبوي في التعليم القرآني المسمى إذهاب الحزن ص16، دار القمّة-دار الإيمان-الإسكندرية، ط1-2004 م .

⁽⁴⁾ (مسلم) بن الحجاج النيسابوري أبو الحسين ت261هـ: صحيح مسلم/2، 110، مراجعة: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت 1374هـ -1954م .

حتى تصدر عنه أفعالٌ حسنةٌ تامةٌ كاملةٌ بحسب جوهره، ورفعته عن رتبة الأخس التي يستحق بها المقت من الله، والقرار في العذاب الأليم" (1).

وبهذا التكريم والنظرة العالية لقيمة الإنسان، "وتحت قيادته الديناميكية الحكيمة عليه الصلاة والسلام رُسِمَت خطوط العمل لصالح التربية، كما ترجمت إلى ممارساتٍ وتطبيقاتٍ عملية، وإلى نظامٍ وتنظيمٍ من أجل تحقيق مثل الإسلام" (2).

نطاق التربية في الإسلام:

كل كائنٍ حيٍّ بما في ذلك الإنسان بحاجةٍ إلى أن ينمو ويكبر ويزداد قوة. إلا أن الإنسان يتميز عن غيره من الكائنات الحية في حاجته المستمرة إلى التعليم والإرشاد أي أنه بحاجة إلى التربية طيلة عمره لا يحددها عمر معين أو مرحلة زمنية معينة أو كم أو كيف من المعرفة فمهما حصل الإنسان من معلومات أو مهارات أو مشاعر جديدة يبقى بحاجة إلى المزيد قال جل وعلا: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ (الإسراء: 85)، وقال تعالى ﴿وقل رب زدني علماً﴾ (طه: 114)؛ لذلك فإن التربية في الإسلام يبدأ نطاقها مما قبل زواج الإنسان، حيث يجب أن يبر الوالد ولده باختيار أم مناسبة فيها الصفات اللاتقة (3)... وتمتد إلى وقت موت الإنسان .

ولكي يتحدد مفهوم التربية في الإنسان "عليه أن يشترك مع غيره من البشر بشكلٍ مباشر أو غير مباشر في الحياة الاجتماعية الواعية لجنسه" (4).

(1) سعيد الديوه جي : ابن مسكويه من أعلام التربية العربية الإسلامية ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، 1409هـ، 1988 م.

(2) Asharf,S.A. The Concept Of An Islamic University, (Cambridge: The Islamic Academy,1985, P 19)

(3) محمد نور بن عبد الحفيظ سويد: منهج التربية النبوية للطفل، مكتبة المنار - الكويت مؤسسة الريان ط5 1414هـ - 1994م.

(4) التربية الإسلامية فكراً وأسلوباً ص17، مرجع سابق .

الثاني: ﴿ ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾:

فالكاتب يعني القرآن، ويعني بالحكمة السنة التي سنها الله جل ثناؤه للمؤمنين على لسان رسول الله ﷺ وبيانه له، وذكر ابن عباس كعالم من علماء التربية الإسلامية، ومؤسس من أكبر مؤسسي مرتكزاتها النظرية تفسيراً أدق وأعم، فالكاتب عنده: الخط بالقلم لأن الخط فشا في العرب بالشرع لما أمروا بتقييده بالخط⁽¹⁾، فالقصد من تعليم الكتاب والسنة إحداث ثورة حضارية تعليمية نحو الأمة على أوسع نطاق، ولخص بعضهم معاني الحكمة بقوله:

والحكمة العلم وقول الحق وفعله مقترناً بالصدق⁽²⁾

ويمكن ملاحظة أن أصل معاني الحكمة: وضع الشيء في موضعه⁽³⁾، أي في الجانب الإنساني أو الديني أو الدنيوي أو الأخروي... وبذلك ابتهت النبي ﷺ لتعليم الإنسانية وتربيتها على الحضارة الخيرة الحكيمة التي تكرم الإنسان وتسعده... الشاملة للنفع الدنيوي والأخروي... المقتضية للتقدم في مجال الكرامة الإنسانية ﴿لئن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر﴾ (المدثر: 37)... وذكر هدف الكرامة الإنسانية في قوله تعالى: ﴿ولقد كرماً بني آدم﴾ (الإسراء: 70).

الثالث: ﴿ ويزكيهم ﴾:

والتزكية تتضمن أمرين هما:

1) إزالة أمراض التخلف الحضاري: إذ معنى التزكية (التطهير)، وهي تقتضي توفير الحقوق الإنسانية الأساسية بتنقية المجتمع الإنساني عن أدران اللوثات العقلية من "الشرك بالله، وعبادة الأوثان، وذنس الكفر والذنوب، وبنميتهم ويكشرهم بطاعة

(1) ينظر: (القرطبي) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي أبو عبد الله: الجامع لأحكام القرآن 18/ 92، 1405هـ — 1985م، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(2) (الديري) عبد العزيز أحمد الدميري: التيسير في علوم التفسير ص 29، وبهامشه ألفية أبي زرعة العراقي في تفسير غريب ألفاظ القرآن، صورة عند الباحث عن مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم 7ك.

(3) ينظر: (الأنصاري) زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري أبو يحيى ت 926هـ: الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة ص 73، تحقيق: د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1411، ط 1.

الله⁽¹⁾، وذلك يتضمن تطهير المجتمع من المرض والتخلف والفقر، وتوفير الأمنين الغذائي والعام ﴿الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ (قريش:3) ﴿لو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾ (الأعراف: 97) . . .

2) النمو توجهاً نحو الكمال الحضاري: فالتركية مأخوذة من الزكاة أي النماء والزيادة⁽²⁾... وهذا يعيدنا من جديد لتأكيد أن الرسالة جاءت للتنمية البشرية الشاملة، بقصد إيجاد الإنسان الصالح، والمجتمع الإيجابي الذي يتكون من التربويين والمربين - (يجمعهم القرآن في مصطلح ربين كما في سورة آل عمران) - "فيحملهم على ما يصيرون به أذكىء طاهرين من خبائث العقائد والأعمال"⁽³⁾ الفكرية والسلوكية... إذ طبيعة الخبث أو الانحراف أو الإجرام الفكري والسلوكي يعود إلى الجهل، وقد جاء الإسلام ليربي الناس ويعلمهم، ف"تركوا نفوسهم، وتطهر من الدنس والخبث الذي كانوا متلبسين به في حال شركهم وجاهليتهم"⁽⁴⁾ سواء أكان الخبث في مجال الضرر الدنيوي، أو في الخراب العمراني، أو في مجال إبعاد الناس عن السعادة الأخروية .

وبذلك يكون معنى الآية إجمالاً: " يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى إليه من البينات، ويعلمهم القرآن، والحكمة وما يكمل به نفوسهم من أحكام الشريعة والمعارف

(1) ينظر: (الطبري) محمد بن جرير الطبري أبو جعفر ت310هـ: جامع البيان في تأويل القرآن 1/ 588، ط3، 1388هـ-1968م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

(2) ينظر: تفسير الطبري 1/ 558، مرجع سابق .

(3) ينظر: (الألوسي) محمود شكوي البغدادي ت 1275هـ : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني 28 / 93- دار الفكر - بيروت، 1417هـ - 1997م - قرأه وصححه : محمد حسين العرب.

(4) (ابن كثير) عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء ت774هـ: تفسير القرآن العظيم 1/ 425، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، إعداد: مكتب تحقيق دار احياء التراث العربي، أعد فهارسها : رياض عبد الله عبد الهادي ط1، 1417 - 1997م، دار إحياء التراث العربي - بيروت .

الحقّة" (1)... والباحث المنصف يلحظ تعبير علماء التربية في الحضارة الإسلامية بهذا الوصف الدقيق عن الوظيفة النبوية بأنّه ﷺ يعلمهم : " ما يكمل به نفوسهم من أحكام الشريعة والمعارف الحقّة".

مصادر التربية الإسلامية ومحدداتها: لا توجد مبالغة إذا قال الباحث: إن الدين الإسلامي مثّل "البداية الحقيقية لتربية الإنسان وإذا أردنا بهذا الحديث عن موضوع التربية الإسلامية، لاستطعنا القول إنّها قد بدأت بإشراق الإسلام وبزوغ فجره حيث استمدت أصولها وجذورها من مصدرين رئيسيين للحياة الإسلامية كلها... ألا وهما القرآن الكريم والنسبة النبوية المطهرة (2) كما قال رسول الله ﷺ: ((تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي)) (3)... وأما المصادر الأخرى كالأجتهاد، أو كجهود علماء التربية المسلمين، والاستفادة من التجارب الإنسانية المعاصرة فهي متفرعةٌ عنهما، راجعة إلى هيمنتهما (4)، وهذا عينه هو ما أكد عليه قانون التربية والتعليم في اليمن فقد جاء فيه:

"والقرآن والسنة النبوية الصحيحة يمثلان المنبع الروحي، والمرجع التشريعي الأول، وهما المصدران الأساسيان للنظرية التربوية بكل عناصرها" (5) .

(1) (أبو السعود) محمد بن محمد العمادي ت 951هـ: تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم / 1 / 162، دار إحياء التراث العربي-بيروت .

(2) التربية الإسلامية فكراً وأسلوباً، ص 39، مرجع سابق .

(3) (الحاكم) محمد بن عبد الله بن البيهقي النيسابوري أبو عبد الله ت 405 هـ : المستدرک علی الصحیحین / 1 / 172، مراجعة: مصطفى عبد القادر عطا، 1411هـ - 1990م، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة لم تذكر .

(4) وانظر: د. عبد القادر هاشم رمزي: مفهوم التربية الإسلامية عند التربويين المسلمين في الوقت الحاضر، ضمن رسالة دكتوراه بعنوان النظرة الإسلامية في فلسفة الدراسات الاجتماعية التربوية مقدمة إلى جامعة درم - بريطانيا، دار الضياء - عمان الأردن 1419هـ - 1998م .

(5) انظر: قانون رقم (45) لسنة 1992م بشأن القانون العام للتربية والتعليم ص 3 .

الفصل الثاني: الأهداف التربوية في المنظور الإسلامي

تصور للأهداف التربوية الدينية في المنظور الإسلامي:

لم يتسن للباحث الاطلاع على ما وصل إليه مركز البحوث والتطوير التربوي في اليمن في هذا الباب، ولأن البحث دائرٌ حول التوصيف العام للتربية الدينية في المناهج واقعاً ومعالجة، فقد وضع الباحث الأهداف التالية التي يرجى تحقيقها من خلال المناهج التربوية:

- 1) تحقيق خصائص التربية الدينية التي يمكن إجمالها في: الربانية، الشمول و الكمال، المحافظة والتجديد والاستمرار، الفردية و الاجتماعية، الإنسانية والعالمية والمواطنة، التوازن والاعتدال والوسطية، المثالية والواقعية، الإيجابية، القول والعمل(1) .
- 2) تحقيق الشخصية الإنسانية في نموذجهما الأعلى: شمولاً للتربية النفسية (الإيمانية)، والعقلية (التحليلية)، والمعرفية، وتعميماً للنظر في الصالح الدنيوي والأخروي، وطلباً للتفاعل العاطفي العقلي الإيجابي مع العالم وفق مفهوم الرحمة للعالمين .
- 3) استلهام القرآن الكريم في التوسع النهضوي، والتقدم المدني ((من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة)) (2)... فمن تربية القرآن الكريم للأمة لفت أنظارها إلى البحر مما يعني استغلال ثرواته، وتوجيه نظرهم نحو القراءة من أول سورة وهذا يعني توسيع التعليم على أفضل نطاق وأوسع... وهكذا.. والتربية القرآنية لفتت المجال في هذا الباب إلى أدوات الحضارة تحثهم على امتلاك ناصيتها لأنها جاءت في سياق الامتتان، ومن ذلك مثلاً قوله تعالى: ﴿وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون﴾ (الشعراء: 129) وفي رأيي بعض المفكرين فـ "المصانع يقول المفسرون: إنها مجاري المياه أو هي القصور، ولكن لست شعري ما الذي صرف المفسرين اللفظيين عن معنى المصنع اللفظي الاستقامي والذي

(1) ينظر: د.عبد الكريم زيدان: أصول الدعوة ص46، ط4، مؤسسة الرسالة، 1416هـ-1995م، التربية الإسلامية فكراً وسلوكاً ص245، مرجع سابق .

(2) (الطبري) محمد بن جرير الطبري أبو جعفر ت310هـ: تاريخ الأمم والملوك/ 2/ 401، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ، ط1 .

أفهمه ولا أعدل عنه هو: أن المصانع جمع مصنع من الصنع كالعامل من العمل وأنها مصانع حقيقية للأدوات التي تستلزمها الحضارة ويقتضيها العمران" (1)، وعلى كلا التفسيرين فهو لفت نظر إلى بناء الحضارة الإنسانية وربطها في الوقت ذاته بشكر المنعم سبحانه... وهنا ينبغي مراجعة المناهج الدينية بعدما أصابها من غيبش نتيجةً لتدخل فلسفاتٍ خارجية، أو إملاء أطراف مستكبرة، أو انعزال عن واقع الحياة (2).

4) تطوير الشخصية المسلمة، من خلال تحليل مقوماتها وقدراتها الإنتاجية لتأهيلها لمواجهة الضغوطات الحياتية والإفرازات التي تسببها مؤثرات الأوضاع المعاصرة .

5) التفاعل المجتمعي بين الأفراد في شتى مراتبهم بما يؤدي إلى غرس التكاتف بينهم، ويثمر التطوير الدائم لمجتمعهم، ويحقق السلم المجتمعي والتقدم الحياتي... كما أن هذا التفاعل يجعل الإنسان يتصف بالتقدم إلى الله بالأعمال الصالحة ﴿لن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر﴾ (المدر: 37)... ونلاحظ أن سيد المرينين ﷺ يجعل مدى الالتزام الخلقي والتفاعل المجتمعي الإيجابي مقياساً لدخول الجنة أو النار بحسب مدى الالتزام به أو بصدده فيقول: ((أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال - قال - وأهل النار خمسة: الضعيف الذي لا زبر له (3) الذين هم فيكم تبع لا يتبعون أهلاً ولا مالاً - أي ينفذون ما يقال لهم دون نظر إلى أمر الله فيما يوجه إليهم - والخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانته، ورجل لا يصح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك، وذكر البخل أو الكذب والشنظير الفحاش)) (4)، والشنظير أي السيء الخلق (5).

(1) محمد عمارة "دكتور": الإسلام والعروبة والعلمانية ص 157، دار الوحدة بيروت لبنان ط، 1981م.

(2) ينظر مثلاً: أحمد شلبي (دكتور): تاريخ المناهج الإسلامية: مناهج التعليم في صدر الإسلام انحرافاتها في عصور الظلام - وجوب تصحيحها، ط2، 1982 مكتبة النهضة المصرية - القاهرة .

(3) لا زبر له أي لا عقل له يزره ويعنه مما لا ينبغي له. ينظر: شرح السيوطي على مسلم (6/ 202)..

(4) مسلم 4/ 2197، مرجع سابق .

(5) (ابن حجر) شهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني أبو الفضل ت852هـ: فتح الباري شرح صحيح البخاري 11/ 86، حقق أصولها: عبد العزيز بن باز رقم كتبها وأبوها وأحاديثها محمد فؤاد عبد الباقي ط1، 1410هـ - 1989م، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط1، 1410هـ - 1989م .

"والمسلم مكلف بأن يحقق الأهداف التربوية المرسومة في ضوء الكتاب والسنة بصورتها الأولية- كأهداف وسائل- وصورتها النهائية - كأهداف غايات- التي تجتمع كلها لتنصب في الهدف الغاية الأخير الذي يأتي كنتيجة للأهداف الأولية، وهو الفوز بالجنة"⁽¹⁾.

ويمكن أن نستلهم الآيات الأولى من سورة (المؤمنون) لتوضح لنا تفصيلاً من وجه آخر للأهداف التربوية الإسلامية التي ينبغي أن تحققها المناهج الدراسية وذلك قوله تعالى:

﴿قد أفلح المؤمنون(1) الذين هم في صلاتهم خاشعون(2) والذين هم عن اللغو معرضون(3) والذين هم للزكاة فاعلون(4) والذين هم لفروجهم حافظون(5) إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين(6) فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون(7) والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون(8) والذين هم على صلواتهم يحافظون(9) أولئك هم الوارثون(10) الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون(11)﴾ (المؤمنون 1-11) فقد روى الإمام أحمد حديثاً عن عمر بن الخطاب يبين أن هذه أهداف تربوية قائمة بذاتها ينبغي أن تكون هي التفصيل لأهداف التربية الإسلامية حيث قال عمر رضي الله عنه: كان إذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل فلبثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال : ((اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تمنا وأعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض علينا وأرضنا ثم قال : لقد أنزل علي عشر آيات من أقامهن دخل الجنة)) ثم قرأ ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ حتى ختم العشر(2)، وعن يزيد بن بابنوس قال قلنا لعائشة أم المؤمنين: كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت : كان خلق

(1) د. رياض صالح جنزلي: التربية والإسلامية بين الهدف والغرض والغاية، بحث منشور ضمن مجلة رسالة الخليج العربي ص21، يصدرها مكتب التربية العربي لدول الخليج، العدد الحادي والخمسون، السنة الخامسة عشرة، 1415هـ-1994م .

(2) أحمد 1/ 34، الترمذي 5/ 326 .

رسول الله ﷺ القرآن فقرأت: ﴿قد أفلح المؤمنون - حتى انتهت إلى - والذين هم على صلواتهم يحافظون﴾ قالت: هكذا كان خلق رسول الله ﷺ (1).

وبما أن الكلام عن الأهداف فإن الباحث يوصي بضرورة وضع فلسفة أهداف للتعليم الأهلي تكتفي بالجمل والمشارك مع التعليم الحكومي، وتدع التفاصيل، وفي طريق ذلك يمكن اقتراح التالي:

إشعار الطلاب بمهدين رئيسيين في العملية التعليمية:

أ- تعليمهم كيف يكونون في الأهداف الكبرى العامة، لا التفصيلية وذلك بإشعارهم بضرورة المحافظة على الثوابت الكبرى الجمع عليها بين جميع شرائح المجتمع: ونحتاج إلى حلقات نقاش حقيقية، وكثيفة لنصل لتقرير الثوابت تفصيلاً، وإن كانت محسومة إجمالاً حين قررها الدستور في المواد الأربع الأولى منه .

ب- تعليمهم كيف يفكرون فيما عدا هذه الثوابت وليس فيما يكونون، وفي مقالة منشورة على موقع **MSN** للكاتب **Liu Eric** وتحت عنوان: "الحادي عشر من سبتمبر يعود للمدرسة الوطنية والهراء في تدريس التربية الوطنية" يقول فيه: "يدور الكلام حول الهدف الأساسي من العملية التعليمية: هل هو أن نعلمهم كيف يفكرون؟ أم نعلمهم كيف يكونون؟" ويرى الكاتب أن الهدف الذي ينبغي أن نسعى لترسيخه هو أن نعلمهم كيف يكونون، وليس كيف يفكرون، فالأسواق تعج بالموسوعات التي تقوم بمهمة إرساء الحقائق وشرحها، أما مهمة المدارس فعليها أن تتركز وتمحور حول مهمة "بناء الشخصية المتفاعلة في الأدوار الاجتماعية المختلفة، الشخصية التي تعرف وتدرج كيف تتخذ قراراً سياسياً صائباً، شخصية عندها القدرة على أن تسأل السؤال الصحيح عندما يثبت التفكير المنطقي فشله كما حدث مع الحادي عشر من سبتمبر"، وعدم استغلال التعليم الأهلي لإقناع الطلاب بالأفكار الخاصة أو التفصيلية.

ولكن لا ينبغي مطالبته بالمستحيل وهو التجرد المطلق عن القناعات الشخصية لأن ذلك معناه "الانعتاق من البشرية" بل المطالبة بالأهداف العامة التي تثبت الثوابت، وتعزز

(1) الحاكم 2/426، وصححه ووافقه الذهبي .

التنمية، وتحافظ على السلم الاجتماعي، وتنمي التنوع الذي يؤدي إلى التعاضد لا التعارض المفكك .

وهنا ينبغي الإشارة إلى اتباع المنهج الإسلامي بخصائصه المتميزة في التنشئة العامة للطالب، والتي توصله أخيراً إلى الحرية في التفكير، والاستقلال الذاتي عن التأثير وفق ما سبق، وبهذا ننأى عن استيراد مالا نحتاج إلى استيراده كمنهج ديكرت المشهور(1) .

وينبغي أن نشير إلى أن أهم خصائص الأهداف التربوية في الإسلام:

- 1) الوحدة والتكامل والشمول .
- 2) التحديد والإجرائية .
- 3) قدرتها على إفراز معايير للتقويم المستمر .
- 4) قابليتها للتخطيط والتحقيق .
- 5) واقعيتها ومثاليتها .

وتتنوع هذه الأهداف تفصيلاً إلى الأهداف الفكرية والمعرفية والعقائدية والروحية والخلقية والجهادية والاجتماعية، مع الانفتاح الإيجابي المنضبط مع الثقافات العالمية، وتجدر الإشارة إلى أن قانون التعليم اليمني قد راعى هذا الانفتاح الحضاري على الآخر في إطار الثوابت التربوية الإسلامية فجاء فيه: "مادة(3) فقرة ط: الانفتاح الواعي على الثقافات والحضارات العالمية جزء من السياسة التعليمية" (2).
وهنا يمكن أن يضع الباحث توصية أخرى بإعادة تأهيل المعلم وفق متطلبات إعدادة في إطار الأهداف التربوية في الإسلام(3).

(1) ينظر في نقد منهج ديكرت من الناحية المنهجية الإسلامية: محمود شاكر: في الطريق إلى ثقافتنا ص30.

(2) بنظر: قانون رقم (45) لسنة 1992م بشأن القانون العام للتربية والتعليم ص3 .

(3) سلطان محمود السيد (دكتور): الأهداف التربوية في إطار النظرية التربوية في الإسلام ص14- دار المعارف القاهرة 1983/ ط بدون .

أهمية التربية الدينية ووضوح أهدافها التربوية:

يمكن تلخيص أهمية التربية الدينية بأنها تمثل صمام أمانٍ لكرامة الإنسان، كما هي صمام أمانٍ لمفهوم استخلاف الإنسان في الأرض وعمارتهما فمن ذكر الإنسان لربه تعالى يستمد عمارته للأرض، وكرامته لنفسه، وبصدها نرى أن التربية الشيعية تقدم لنا مثلاً على أن "الذين جحدوا الله آلَ بهمُ الأمر إلى جحدِ الإنسان ﴿النسوا الله فأنساهم أنفسهم﴾ (الحشر:19)".

كما أن التربية الدينية هي الكفيلة بإزالة أسباب التوتر والتناقض المجتمعي، بل إن التربية الدينية صارت مصدراً رئيساً ليس في النهوض الحضاري، بل حتى فيما تعجز عن معالجته أقوى الوسائل التكنولوجية الحديثة كمرض الإيدز الذي يعتمد أول ما يعتمد في التغلب عليه على التربية الدينية التي توجد الشباب الواعي المتعلم المتمسك بالقيم والمثل العليا والمتحلي بالفضائل والأخلاق السامية .

وقد أجمعت لذلك الدول الإسلامية في مؤسساتها الرسمية على ضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية التي من ثمراتها تحقق التربية الدينية، وعلى ذلك فقد أصدر مجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي قرار رقم : 48 (5/10) بشأن تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وجاء في حيثياته: إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره الخامس بالكويت من 1-6 جمادى الأولى 1409هـ الموافق 10-15

كانون الأول (ديسمبر) 1988م، بعد اطلاعه على البحوث المقدمة من الأعضاء والخبراء في موضوع تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، واستماعه للمناقشات التي دارت حوله، وبمراعاة أن مجمع الفقه الإسلامي الذي انبثق عن إرادة خيرة من مؤتمر القمة الإسلامية الثالث بمكة المكرمة ، بهدف البحث عن حلول شرعية لمشكلات الأمة الإسلامية، وضبط قضايا حياة المسلمين بضوابط الشريعة الإسلامية ، وإزالة سائر العوائق التي تحول دون تطبيق شريعة الله ، وتهيئة جميع السبل اللازمة لتطبيقها ، إقراراً بحاكمية الله تعالى ، وتحقيقاً لسيادة شريعته ، وإزالة للتناقض والصراع بين بعض حكام المسلمين وشعوبهم ، وإزالة لأسباب التوتر والتناقض والصراع في ديارهم ، وتوفيراً للأمن في بلاد المسلمين،

قرر ما يلي : إن أول واجب على من يلي أمور المسلمين تطبيق شريعة الله فيهم، ويناشد جميع الحكومات في بلاد المسلمين المبادرة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية وتحكيمها تحكيمياً تاماً كاملاً مستقراً، في جميع مجالات الحياة، ودعوة المجتمعات الإسلامية، أفراداً وشعوباً ودولاً، للالتزام بدين الله تعالى وتطبيق شريعته، باعتبار هذا الدين عقيدة وشريعة وسلوكاً ونظام حياة" وأوصى المجمع بعدة وصايا من أهمها مما يتعلق بموضوعنا:

"د - الدعوة إلى إصلاح مناهج التربية والتعليم ووسائل الإعلام المختلفة، وتوظيفها للعمل على تطبيق الشريعة الإسلامية، وإعداد جيل مسلم يحتكم إلى شرع الله تعالى(1)".
واستشعرت اليمن -زادها الله بركة- ذلك فجعلت منطلقات التربية الشبابية قائمة على أساس التربية الدينية، فقد جاء في (الاستراتيجية العامة لرعاية الشباب والرياضة) الصادرة عن وزارة الشباب والرياضة، ذكر المبادئ العامة التي تقوم عليها الاستراتيجية، فنجد فيها:

"الأصالة الإسلامية العربية: حيث تستمد هذه الاستراتيجية أصولها وقيمها الإنسانية السامية من تعاليم الإسلام الحنيف"(2)، وذلك يعبر عن مدى أهمية التربية الدينية للشباب اليمني المعاصر، حيث تقف أولاً مهيمنة على سائر النواحي التربوية الأخرى منطلقات وأهدافاً .

(1) مجلة مجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي(ع 5، ج4 ص 3471).

(2) الاستراتيجية العامة لرعاية النشء والشباب والرياضة 2000-2004م، ص21-صادرة عن وزارة الشباب والرياضة، وأقرها مجلس الوزراء بالقرار رقم 59 لسنة1999م.

الفصل الثالث: واقع التربية الدينية في المناهج التعليمية في اليمن

هل تعاني مناهجنا التعليمية من مشكلة؟

دقت أرقى الدول في العالم ناقوس الخطر فيما يتعلق بقصور المناهج التعليمية لديهم فكيف الحال عندنا؛ إذ قد صدر في أمريكا كتاب شهير بعنوان: "أمة على حافة الخطر" (1)، ويعني بالخطر: أن نظامها التعليمي مُحتل، وقد استعانوا بفريق ياباني ليساعدهم على تقويم المناهج...

وإذا كان الوضع كذلك في مناهج الدول المتقدمة فإن مناهج بلادنا تعاني العديد من الأزمات المزمنة، وأهم تلك الأزمات تتجسد في الأهداف التربوية تحديداً ووضوحاً وموضوعية وواقعية، ولذا فإن أول ما ينبغي مراجعته وتقويمه هو مدى وضوح الأهداف التربوية، وضرورة هيمنة أهداف التربية الدينية على العملية التربوية عموماً باعتبار الدين هو الهوية الحضارية، وأساس الانطلاق والإبداع، فـ"إن اضطراب الأهداف وغموضها معناه تبيد الجهد، والعمل التربوي وتخبطه في عشوائية منهكة، مضيعة للوقت وللفعالية" (2).

خصائص التربية الإسلامية التي ينبغي بثها في المناهج التعليمية:

1) عموم التربية الدينية لجميع المسافات والمقررات والمواد: فبحسب ما قدمناه في الفصل الأول فإن التربية الدينية غير مقتصرة على المواد الدراسية المتخصصة فيها بل هي تشمل جميع المواد حيث يمكن ربط الطب والفلك والفيزياء بالإسلام، وصبغها بالدين إذ الدين أصل انبعاث أمة ((اقرأ)) في جميع المجالات .

(1) ترجم هذا الكتاب الدكتور يوسف عبد المعطي في الكويت .

(2) سلطان محمود السيد (دكتور): الأهداف التربوية في إطار النظرية التربوية في الإسلام ص15- دار المعارف القاهرة 1983/ ط بدون.

2) الاعتراف بالتعددية مع وحدة الثوابت العامة، وانحكمت القطعية: وأبرز مثال يدل على ذلك القبلة، فـ"القبلة في المنظومة الإسلامية تجسد حقيقة لا يمكن تلافيتها، بل ينبغي أن ننيط بها، وأن نتمسك بها. القبلة واحدة لكن زوايا النظر مختلفة ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيَهَا فَاسْتَبِقُوا الْحَيَاتِ﴾ (البقرة: 148)"(1)، والقبلة من العبادات المحضة ظهرت ظلها في الواقع الحياتي العام .

3) التوازن العام: فلا تطغى النظرة الأخروية على الدنيوية؛ إذ لا رهبانية في الإسلام، ولا تطغى النظرة الدنيوية على الأخروية؛ إذ الغاية العظمى هو الفوز في الحياة الباقية، والله تعالى يقول: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (القصص: 77)، وفي الحديث المتفق عليه: ((إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، إن لزوجك عليك حقاً، ولزورك - أي لضيفك - عليك حقاً، ولجسدك عليك حقاً فأعط كل ذي حق حقه)) (2).

4) استيعاب الاختلاف: فديننا أول من فتح الباب للتعددية في الرأي في إطار الثوابت، وقد نالت الثقافة الإسلامية السبق التاريخي لمبادئ الحوار والرأي والرأي الآخر، كما أن وجود التفاضل بين أفراد المجتمع بحسب جهد كل منهم لا يعني الصراع بل يعني ضرورة إيجاد التكامل .

5) الحرية: فقد سبق الإسلام إليه، وأكد لصوقه بوصف العبودية لله، فالإنسان حر عما سوى عبادة الله سبحانه، وإذا قارنا الحرية في الإسلام بمثيلاتها في الفكر والنموذج الغربي الليبرالي نجد أن الفكر الإسلامي المستمد من الكتاب الكريم والسنة النبوية والتاريخ والتراث الإسلامي قد قدم نموذجاً فريداً مبتكراً "الخلافة الراشدة" التي شهد عهدها

(1) الدكتور أحمد عبادي: مقابلة معه في قناة الجزيرة حول فقه الواقع بتاريخ 21/11/2004 م .

(2) (بخاري) محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن المغيرة الجعفي أبو عبد الله، (194هـ - 256هـ) : صحيح البخاري 2/ 694، مراجعة د. مصطفى ديب البغا، 1407هـ - 1987م، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، مسلم 2/ 814، مرجع سابق .

أعظم التطبيقات في مجال الحرية، وإن كان قد حدث تراجع وجمود عرقل استيعاب الفكر الإسلامي ومسايرته للتطور البشري(1).

6) العدل ومعه الإحسان: ويرتبط ذلك بالمفاهيم الكلية التي لا مساومة فيها في الشريعة، والمفاهيم المتغيرة بتغير الأحوال مما يحقق المفاهيم الكلية كقضايا السياسة الشرعية فإنها لا تنضبط غالباً بصيغة محددة... والمراد إيجاد العدل بأي صورة يتحقق إلا أن تكون الصورة ممنوعة أصلاً فالسياسة الشرعية مدارها العدل، ولو لم ينص عليه وحي، كما يقول ابن قيم الجوزية: "ذلك أن الله أرسل رسله، وأنزل كتبه ليقوم الناس بالقسط، وهو العدل الذي قامت به السماوات والأرض، فإذا ما ظهرت أمارات الحق، وأسفر وجهه بأي طريق كان، فتمّ شرع الله ودينه"(2)، وعرف ابن عقيل السياسة بأنها "ما كان -فعالاً- يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد، وإن لم يضعه الرسول، ولا نزل به الوحي، فأى طريق استخراج بها العدل فهي من الدين"(3).

7) التعامل مع الناس وفق طبيعتهم البشرية: بتوقع الأخطاء منهم، فتقوم بميزان الرحمة والعدل لا بميزان الاستطالة والقهر والعنف ﴿وإذا قتلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون﴾ (الأنعام:152)... فيتم التفاعل الحضاري الذي يتم فيه تبادل المصالح، والتنام العلاقات والأخذ على يد المخطين كما قال علي - رضي الله عنه - لواليه على مصر: (الناس صنفان أما أخ لك في الإسلام وأما نظير لك في الخلق أخوك في الإنسانية يفرض منه الخطأ والزلل وتغلب عليهم العليل، ويؤتى على

(1) انظر مثلاً: راشد الغنوشي: الحريات العامة في الدولة الإسلامية - بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية 1993م، وانظر للتوسع حيث لا يتسع مقامنا هنا: محمد المجذوب، حقوق الإنسان وحرياته في الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية المعهد العالي للدراسات الإسلامية 1990م، عبد الوهاب الشيشاني، حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في النظام الإسلامي والنظم المعاصرة، الجمعية الملكية، عمان 1980م، محمد فتحي عثمان، حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والفكر القانوني الغربي، دار الشرق بيروت 1982م .

(2) (ابن القيم) شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزُّرعي أبو عبد الله ت751هـ: إعلام الموقعين عن رب العالمين 373/4، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، 1973م .

(3) ابن القيم: بدائع الفوائد 3/ 673، الطرق الحكمية ص17.

أيديهم من العمد والخطأ فأعطهم من عفوك وصفحك مثلما تحب أن يعطيك الله من العفو والصفح، فإنك فوقهم ووالي الأمر فوقك والله فوق من ولاك" (1).

8) شمول التربية للمناحي الحياتية المختلفة إجمالاً لا تفصيلاً: ولذا صنف عبد الله ناصح علوان أنواع التربية إلى ستة أنواع هي: "تربية الاعتقاد، تربية الأخلاق، تربية العقل، تربية النفس، التربية الاجتماعية، التربية المهنية" (2).

9) الثبات والمرونة: فالثبات في المحكمات، والمرونة في التطبيق، أو في الفروع، أو فيما يتعلق بفقهاء الموقف: وفقه الموقف هو فقه التعامل الصحيح مع كل موقف، ولذا صرح ابن القيم بقوله: "باب تغير الفتوى أو الفتيا بتغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والعادات" - ثم قال -: "وهذا فصل عظيم النفع جداً دخل على الناس بسبب الجهل به فساد عظيم أو ضرر عظيم" (3).

ف" لا بد أن يتسلح المسلم برؤية إسلامية في مجال الثواب؛ بمعنى إنه يدرك الرؤية الإسلامية لله، الرؤية الإسلامية للطبيعة، الرؤية الإسلامية للإنسان وبالتالي يمكنه أن يحكم على أي موقف كان جديداً أم قديماً من هذا المنظور فإن تسلح المؤمن المسلم بهذه الرؤية الكلية أمكنه إذاً أن يواجه مواقف جديدة ويستجيب لها" (4)...

وهذا المفهوم (جمع الإسلام بين الثبات والمرونة، أو بين الثبات والتجديد) يحتاج إلى برامج دقيقة وحقيقية لتجليلته تصریحاً وتلميحاً في ثنايا مناهج التعليم العام والتعليم العالي.

(1) (القلقشندي) أحمد بن علي القلقشندي: صبح الأغشى في صناعة الإنشاء 10/ 11، تحقيق: د. يوسف علي الطويل، دار الفكر - دمشق .

(2) عبد الله ناصح علوان: تربية الأولاد في الإسلام ص 140-160، بيروت، دار السلام 1980.

(3) ابن القيم: إعلام الموقعين 3/ 3، مرجع سابق .

(4) الدكتور عبد الوهاب المسيري: مقابلة معه في قناة الجزيرة حول فقه الواقع بتاريخ 21/ 11/ 2004 م .

عوامل جذب المحاضن التربوية في التيارات الفكرية للشباب:

لوحظ في الفترة الأخيرة انجذاب كثير من الشباب في التعليم العام أو العالي نحو المحاضن الأهلية التي قد تتبع لهذا التيار أو ذاك، ويمكن حصر الأسباب هذه الظاهرة في التالي:

1) الطبيعة النفسية للشباب في مرحلة التعليم العام والعالي تجعلهم عرضة سهلة للانجذاب نحو أي بريق فيه انتقاد للآخرين، أو شيء مما تمناه طبيعتهم كما ذكر ابن رشد عن بعض أهل الفلسفة حيث قال: "فما يتصف به الشباب: غلب الشهوات عليهم، وهم سريعو الغضب والرضا، وهم محبوبون للكرامة، ولا يحتملون تجريحاً، ويصدقون القول سريعاً لقلة خبرتهم، ويسهل خداعهم واغترارهم؛ لأن من شأنهم التصديق من غير دليل أو بدليل ضعيف، والحياء يغلب عليهم، ثم هم يقدمون الجميل على النافع إذا أحبوا شيئاً بالغوا في حبه، وإذا أبغضوا شيئاً بالغوا في بغضه، ويميلون إلى الهزل والمزاح، أما أخلاق الشيوخ فلا يكثرثون بحمد ولا ذم؛ لأن قصدهم الحقائق، ولا يجزمون بشيء البتة ويقرنون كلامهم بلعل وعسى!، ولا يحبون بشدة كما لا يبغضون بشدة، بل أمرهم وسط بلا إسراف، بل بما يقتضيه الحال، ويؤثرون النافع على الجميل، وهم بعد ذلك أطول صبراً، وأمضى عزيمة لا يهزلون كثيراً، ولا يمزحون إلا نادراً".

2) ضالة محتويات المنهج الديني في التعليم العام، والتعليم الجامعي كما وكيفاً... ففي التعليم الجامعي مثلاً لا يوجد ما يؤصل للثقافة الإسلامية في الحياة الأكاديمية في الجامعات اليمنية إلا مادة الثقافة الإسلامية المقررة في فصلين وبعض الكليات لا تدرسها أصلاً، كما نلاحظ تهميش التربية الدينية كما وكيفاً وعرضاً وتعظيماً حتى زهد الناس فيها؛ فالتربية الإسلامية بمجالاتها المتعددة: إيمان-قرآن-فقه-سيرة-حديث لا تساوي عدد حصص مواد أخرى أقل تشعباً... ولسنا ندعو إلى التقليل من الحصص الأخرى بل إلى إعطاء كل ذي حق حقه، كما أن هذه المواد لا تحظى بالمدرس الكفاء المؤهل تأهيلاً حقيقياً غالباً، وذلك لأن أسوأ مجاميع الطلاب يدخلون قسم الإسلامية .

3) العزلة التي فرضتها بعض النخب المثقفة التي تقوم بالعملية التعليمية التربوية حول نفسها حين شرقت نفسها بشرنقة الابتعاد عن جماهير الشباب بل العامة، مما ولد هوة بين نخب كثيرة من المثقفين -بغض النظر عن انتماءاتهم ميمناً أو يساراً- وبين الجماهير، مع أن المفترض أن المثقفين هم قيادات الجماهير، ومن أسباب ذلك مما يهمننا ضعف الحضور الواعي عند النخبة للهاجس العام الذي يتحرك في حنايا الجماهير وهو هاجس الدين سواء في الكتيبات أو الفعاليات الثقافية كما لوحظ مثلاً في أنشطة "صنعاء عاصمة ثقافية" مما يسول لمن عنده هذا الهاجس أو لمن يحسن استغلاله توجيه الجماهير بصدق أو التلاعب بعواطفهم لمصالح آنية، وبدلاً من أن تعالج النخب نفسها كالتهم للشباب المحب للدين واهتمته بأنه صاحب الماضي الدائم الحضور (الماضوية) والدروشة وعدم الميل للتعلم في المجالات الإنتاجية والتطبيقية، وهو كلامٌ واهم؛ إذ يكفي أن نلقي نظرة لنجد أن التدين يسري في الشباب الذين يتخرجون بأعداد هائلة من الكليات العلمية (خاصة الطب-الهندسة-علوم الحاسوب) أكثر من أعداد المتخرجين من كليات إنسانية⁽¹⁾، وفي المقابل حدثت فجوة موهومة بين علماء الدين وجهرة من المثقفين مما أضعف تأثير الفريقين في البرامج التي يقومون بها، وقد أشارت الاستراتيجية الوطنية لإدماج الشباب لذلك حيث جعلت من المشكلات الرئيسة لإدماج الشباب في التنمية: "ضعف مشاركة علماء الدين والأئمة والدعاة في الأنشطة التنقيفية والتربوية المتعلقة بالصحة الإنجابية وقضايا البلوغ لدى الشباب"⁽²⁾.

4) النقد اللاذع وأحياناً اللمز الساخر والمهين للكفاءات من الخطباء والوعاظ مما يولد معركة لا مبرر لها، والعجيب أنه بالقرب من الفتتين تجد عند الوعاة منهم حضور لغة إدارة الاختلاف والرأي والرأي الآخر، دون أثر تطبيقي من قبل الفتتين، على أنه ينبغي التنويه إلى أن لغة الهمز واللمز حين تتوجه نحو المتدينين بصفتهن متدينين تسهم إسهاماً

(1) انظر كثرة غامرة من الأوراق المقدمة في المركز العام للدراسات والبحوث والإصدار: الأصوليات الدينية وحوار الحضارات لتعبر عن هذه الشرنقة عند بعض النخب .

(2) انظر: الاستراتيجية الوطنية لإدماج الشباب في التنمية ص9، صادرة عن وزارة الشباب والرياضة-جمعية الكشافة والمرشدات، ط2، 2002م .

مباشراً في تفريخ تيارات العنف؛ إذ يشعر الشباب أو يظنون أو يتوهمون أن هناك من يتجاهل نبضهم وأحاسيسهم وهمومهم الدينية بل ويلمزها.

5) ومن الهمز غير الواعي: ترديد إشكاليات يكاد الوعي البصير، والعقل المعاصر الرشيد أن يتجاوزها مثل: إشكالية العقل والنقل، وقضية السلفية (النقل) والحدائث أو التجديد، وموضوع حوار الحضارات والماضوية؟... وهي مواضيع قد انتهى الفصام بينها في الوعي العام، وعلى الرغم من ذلك نجد من يصبر على إبقاء معارك وهمية بين أنصار كل من الفكرتين المتوازيتين لا المتضادتين .

6) القصور في الأساسيات التعليمية: ومن عيوب النظام التعليمي السائد أنه حاول - مجرد محاولة وأخشى أنه ينقصها الجدوية أحياناً- أن يأخذ بالنظام التعليمي الغربي... ولكنه لم يستفد من المميزات والإيجابيات العالية النوعية الموجودة في النظام الغربي، كما انسلخ من النظام التعليمي الفريد -في نواحيه الإيجابية- والذي كان سائداً في جامعاتنا الإسلامية... فخرج الأمر مسخاً مشوهاً غريباً... وعلى سبيل المثال: تعليم القراءة والكتابة (الإملاء): فقد كان ابن الخمس سنوات لا يلبث حتى يتقن القراءة والكتابة بشكل دقيق وفريد، ومن خلال القرآن الكريم (التعلم الديني)، ونعجب في مجتمعنا اليمني من كثرة غامرة من خريجي الجامعات، وعليهم أعراض ضعف ظاهر في أساسيات التعليم من حيث الكتابة واللغة أو وجود الأساس المعرفي الديني، أو الأساس المعرفي العام، مع أن طموحات واضعي قانون التعليم كان عالياً حين قرروا في المادة (18) فقرة (أ) وهم يتكلمون عن أهداف التعليم الأساسي: "المعرفة الواعية بالمبادئ والشعائر والأحكام الإسلامية وتمثل قيمها في التعامل والسلوك، وإجادة اللغة العربية، ومعرفة الحقائق الأساسية والوقائع التاريخية..."⁽¹⁾، وفي المادة (21) فقرة أ يقرر القانون حول أهداف التعليم الثانوي: " فهم العقيدة الإسلامية وأحكامها وقيمها والتعامل والسلوك بموجها، والتزود من قدر كاف من المعلومات عن الثقافة والحضارة العربية والإسلامية" بل مضى القانون -وحق له- إلى مرام أكمل وأجمل حين قرر في المادة (32) أنه: "مع

(1) انظر: قانون رقم (45) لسنة 1992م بشأن القانون العام للتربية والتعليم ص 7 .

مراعاة ما ورد في أحكام المادة (18) من هذا القانون تولى وزارة التربية والتعليم اهتماماً خاصاً يجعل من الأمور الإلزامية لكل تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي الموحد إتقان قراءة القرآن الكريم، وتجويده كاملاً، وحفظ عدد من سوره وآياته، وفهمها...⁽¹⁾.

7) وقد أصاب أقسام الدراسات الإسلامية الظلم بصفة خاصة، وكليات التربية بصفة عامة حيث صارت يجمع -غالباً- أضعف الطلاب المتقدمين للدراسة الجامعية، فالذي لا يقبل في أي كلية يقبل في التربية مع رداءة مستواه وتدنيه إلى حد لا يطاق (2)... والدراسات الإسلامية اتخذت وضع الأسوأ من حيث أدخل من عنده أدنى المعدلات إليها على الإطلاق... حتى حاول البعض أن يدخل هذا في نطاق المؤامرة العالمية لتجفيف منابع الإسلام... وشعور الطالب بأن أقسام الدراسات الإسلامية لا تقدم شيئاً ذا بال فهي أولاً مجرد قسم في حين الدراسات الإسلامية واسعة جداً وذات تخصصات متعددة فهناك: الفقه وأصوله -التفسير وعلوم القرآن- القراءات وعلوم التلاوة- الحديث ومصطلحه- علوم الإيمان... فأدمج هذا كله في قسم يتيم لا حصيلة فعلية لمن يتخرج منه يسمى قسم الدراسات الإسلامية مما أوجد أزمة عدم ثقة بالاحتوى التعليمي لهذا القسم، وجعل الشباب يذهبون إلى محاضن أخرى وينجحون في هذا القسم -مرور العابرين- لبساطته وعدم قوة محتواه .

8) ضعف التأهيل العصري للمنتسبين لحقل التربية الدينية: هناك أزمة مصطلحات وأزمة نظم ومعلومات في شرح المفردات والمفاهيم الدينية: إذ نحتاج إلى تطوير المصطلحات المستخدمة في شرح المفردات الدينية في المناهج التعليمية حتى تواكب لغة العصر .

9) ضعف التأهيل التخصصي للمدرسين الذين يقدمون المادة الدينية كما ينبغي لها أن تقدم حتى لا يزهدها فيها وفيهم الطلاب ويتجهون إلى المحاضن الأخرى... فقد تكون المادة العلمية التي تتضمنها الكتب المقررة قوية، ولكن "هذه الكتب مع ما فيها من حيوية

(1) انظر: قانون رقم (45) لسنة 1992م بشأن القانون العام للتربية والتعليم ص10 .

(2) انظر: عبد اللطيف طاهر دبان (دكتور): مدى تمثل طلبة التعليم الجامعي في الجمهورية اليمنية للقيم الإيمانية ص215، رسالة دكتوراه، 1418هـ-1998م .

وحرارة لم تجد المعلم الذي يترجمها إلى الواقع بل وجدت معلما أمات هذه المادة الحية" (1)، فتكون النتيجة أن يستثقل الطلاب الكسالى المادة فيختصرها التربويون ثم تأتي مرحلة تالية تُختصرُ فيها المختصرات... وبذا أصبحت مادة التربية الإسلامية عبارة عن كلمات قليلة يحفظها الطلاب، وينتجها الناهون من الطلاب إلى محاضن تشبع فهمهم من المعرفة الدينية، ولعل من أهم أسباب ذلك غياب الجامعة الإسلامية الحكومية التي نص على ضرورة إنشائها قانون التعليم، فقد جاء في المادة (37): "تضع وزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي كل فيما يخصه خططاً مدروسة بالتعاون والتنسيق مع الوزارات والجهات ذات العلاقة لإنشاء معاهد وكليات متخصصة تسمى معاهد وكليات علوم الدين والشريعة في أمانة العاصمة وعواصم المحافظات بما في ذلك إنشاء جامعة إسلامية..." (2) إلى آخر المادة وهي مادة حافلة بالاهتمام بالتربية الدينية .

10) غياب فقه الأولويات، والفقه الزمني (فقه الموقف) مما يجعل الطالب ينجر للشعارات العاطفية المختلفة التي يرفعها هذا التيار أو ذاك .

11) إذكاء الشعور بأن التعليم العام لا يهتم بذكر واقع الثقافة المعادية المعتدية، وهنا ينبغي التوازن والعدل، فلا بد من ذكر تلك الثقافة كما لا بد من بيان أن المعسكر الآخر لا ينضوي كله تحت تلك الثقافة كما قال تعالى: ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا﴾ (المائدة: 8)... ولم لا نذكرها وأطرافها يصرحون بأنفسهم عنها، وما تخفي صدورهم أكبر... مع أن ذكرها بالهيئة المناسبة، في المكان المناسب يجعل الشاب مستوفزاً لهضة بلاده غير مكثف بالمجالات النظرية البحتة .

12) ومن أسباب لجوء بعض القطاعات الشبابية إلى التعليم الديني الأهلي (المتحيز أو الموجه أو المستقل) تخلف التعليم الحكومي عن تلبية حاجات الشباب واستيعاب فهمهم المعرفي، والاستجابة إلى البتر الدائم من المناهج الدينية، مع ضعف المعطى... والشباب في

(¹) الدكتور يوسف القرضاوي: مقابلة معه في قناة الجزيرة حول التعليم الإسلامي في المنطقة العربية بتاريخ 2141/3/2004م .

(²) انظر: قانون رقم (45) لسنة 1992م بشأن القانون العام للتربية والتعليم ص 11 .

ذلك مثلهم مثل لجوء قطاعات أخرى من الشباب إلى التعليم الأجنبي حتى يقدم أحياناً التعليم الأهلي الديني أو الأجنبي على الحكومي لأن الاختيار بينهما "قائم على إشكالية معقدة، وهي الاختيار بين تعليم ديني أو حديث يلبي الطموحات التعليمية وإن كان فيه بعض السلبيات التي قد تؤثر في الهوية الوطنية أو الثقافة واللغة، وبين تعليم متخلف مليء بالسلبيات ولا يواكب العصر، ومع ذلك فهو لا يشجع الرغبة الدينية في التعلم"⁽¹⁾.

13) الإصرار على نسبة بعض التيارات والأحزاب إلى الدين أو الإسلام دون غيرهم، وهذا الإصرار من جهتين: الأولى: الأحزاب المنسوبة إلى ذلك، والثانية: خصومهم... وكان من الآثار والتبعات المؤسفة لذلك أن أصبح كل ما يتعلق بالدين أو ينسب إليه محتكراً على تلك الفئات... وبدأت شعائر الدين الظاهرة، وقوانينه المنظمة للحياة بالاختلال في الواقع العام نظراً لهذا التهاجر... ولعلاج ذلك لا بد من أن تعاد للدين قدسيته، ويرفض احتكار فئة بعينها للنطق باسم الدين دون غيرها، وذلك لأن الكل مسلمون مسؤولون عن دينهم، ومن الناحية الدستورية والقانونية فإن الدستور ينص أن دولتنا دولة إسلامية(مادة1)، وأن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي لجميع التشريعات، (مادة3) وأن الشعب اليمني جزء من الأمة الإسلامية (مادة1)، وتفصيلاً فقد نص قانون التنظيمات والأحزاب السياسية رقم (66) لعام 1991م على ارتباط جميع الأحزاب اليمنية بالإسلام، فمما ورد فيه: من شروط تأسيس أي حزب واستمراره في ممارسة نشاطه، هو عدم تعارض مبادئه وأهدافه وبرامجه ووسائله مع الدين الإسلامي الحنيف (بند -1- أولاً- مادة8)، أو مع الانتماء الإسلامي للمجتمع اليمني (البند 6- أولاً- المادة 8)، عدم قيام الحزب على أساس مناهض للدين الإسلامي (خامساً- المادة 8) (2)، وإصرار الفئتين على وسم جهة بعينها باسم الدين يهيئ أرضية خصبة

(1) موقع إسلام أون لاين: مقال بعنوان التعليم الأجنبي ماله وما عليه 2002/10/21م، وانظر: أ.د. علي هود باعباد:

الشباب اليمني تربية وثقافة، من إصدارات الاتحاد العام لشباب اليمن، 1425هـ-2004م، ص45 .

(2) وانظر: الإسلاميون في اليمن: وثائق الندوة وحوار الحضارات المركز العام للدراسات والبحوث والإصدار خلال الفترة 12-16 يونيو 2002م - الجزء الثاني، بحث حول: الأحزاب السياسية الإسلامية اليمنية وحقوق الإنسان د. صلاح الدين هداش ص269.

للاستغلال السيئ للشعارات الدينية من قبل بعض التيارات الوصلية، أو المتاجرة بها، كما قال علي بن أبي طالب عليه السلام: ((كلمة حق أريد بها باطل)) (1).

ويجب التنويه إلى أننا لا نعني بهذا إلغاء التعليم الموازي أو الأهلي أو أننا ندعو إلى القضاء عليه أو أنه لا أهمية له... بل لا بد من وجوده في العملية التنموية العامة، وجزء من استيعاب الدين لمجالات الحياة وشرائحها المختلفة، ولكننا نقول إنه لا بد من النهوض بالتربية الدينية في المؤسسات الحكومية لتكون سباقة للمؤسسات الخاصة، وتقوم بدورها في حماية الدين من اللعب به أو المتاجرة بشعاراته، ولتشرف على تطبيق الأهداف العامة من التعليم الأهلي، ولتكون الدولة حقاً كما وصفت في علم السياسة الإسلامي: نائبةً " عن الشارع في حفظ الدين، وسياسة الدنيا به" (2).

كما أن ذلك يمنع ترسب عقلية العدائية في اللاوعي عند الطالب تجاه التعليم الحكومي، والذي يحرص عليه بعض الأطراف، كما لا يستطيع المراقبون للعملية التعليمية الحكومية إثبات الخلل في المنهج المتين الذي يدرسه الطالب حكومياً .

(يتبع العدد القادم)

(1) مسلم 2/749، مرجع سابق .

(2) (ابن الأزرقي) أبو عبد الله بن الأزرقي: بدائع السلك في طبائع الملك 1/71، تحقيق: د. علي سامي النشار، وزارة الإعلام، العراق، ط 1 .

تتمة لما نشر في العدد الثالث :

التربية الإسلامية في المناهج الدراسية في اليمن (دراسة منهجية شرعية)

د/عبد السلام مقبل المجيدي

أستاذ مساعد للقراءات والدراسات القرآنية

كلية التربية-جامعة ذمار

الفصل الرابع: مقترحات وحلول لمشكلة القصور المعرفي

والوظيفي للتربية الدينية في المناهج التعليمية:

يذكر الباحث هنا بعض الحلول والمقترحات التي تساعد على ترقية التربية

الدينية في المؤسسات الحكومية:

أولاً: نشر الوعي لدى الشرائح المختلفة بأن الهوية الدينية الحضارية للدول

المسلمة أساس الإبداع والابتكار:

وهذا يقتضي استدعاء المختصين المتمكنين في العلوم الشرعية والثقافة الإسلامية لإعادة صياغة هذه المناهج، أو للكلام عن قضايا الثقافة الإسلامية في المؤتمرات العلمية والثقافية، وهذا يقتضي الاصطلاح ضمناً مع الخطاب الإسلامي المتمكن والواعي غير المتحيز، والإصرار على وجود رموزه من أهل الذكر والاختصاص فيه، وذلك حتى تبني ثقة الطلاب بالمناهج المقررة عليهم، وإلا فإنهم سوف يدرسونها لهدف النجاح ثم يتخذون اليد التي أسهمت في تعليمهم إياها ظهرياً ويلتحقون بالجواذب العلمية الجانبية والتي قد تسبب لهم الخلل الفكري أو السلوكي... فلا يعقل أن يقوم غير المتمكنين بالإشراف على وضع هذه المناهج لجرد خلفية ثقافية دينية أو سطحية عامة، وربما تكون رؤيته متحيزة، ونحن نذكر هنا أن لجنة الشرق الأوسط في الكونجرس الأمريكي طلبت من عدد من

المتخصصين في قضايا الاستشراق الاستعماري شهداتهم حول الأصولية الإسلامية واستمعت لتوصياتهم في كيفية التعامل مع الحالة الإسلامية⁽¹⁾، وهذه الشهادات تتضمن غالباً التحريض على الأغلبية الساحقة من المسلمين-بوصفهم مسلمين- وتكريس ارتباط التعصب بمجرد التلبس بالإسلام بما يضمن بقاء القهر والاستكبار العالمي الأمريكي ولكن باللغة اللينة، ولو كان الفعل يبلغ من القسوة حد استخدام الأسلحة المحرمة دولياً في فلسطين والعراق وأفغانستان، وإذا كانت حضارة الآخر تستدعي المتخصصين في التعصب ضد حضارتنا فإن الكاتب لا يرى من باب المعاملة بالمثل استدعاء المختصين في المعرفة الدينية عندنا والاحتفاء بهم لوضع المناهج أو المقررات.. بل هو من باب الإستراتيجية الواعية في كيفية التخطيط للمستقبل الذي يحافظ على وحدة الكيان المجتمعي بين القيادة (الدولة) وبين الجماهير...

وللدين الإسلامي كهوية حضارية للأمة قوة دافعة يعجب الإنسان منها كلما اكتشف بعض جوانبها، ويلخص د. باصرة أسباب قوة الدين الإسلامي، وضعف ما يقابله بامتلاك أزمة الاتزان والتوافق مع مكونات الحياة الكونية والعقلية، ويقول: "تستمد كل حضارة قوتها من معتقدها الروحي سواء كان هذا المعتقد دينياً سماوياً أو معتقداً أسطورياً أو أفكاراً بشرية، ولقد كان الإسلام وما زال هو مكنن قوة الحضارة العربية الإسلامية وذلك للأسباب التالية: دعوته للتوحيد الإلهي، عالمية الإسلام ومحاربتة للتفرقة العرقية، العدل، احترام العقل وتبجيل العلماء والدعوة للعلم والاجتهاد، تقديس العمل، احترام وحماية أصحاب الأديان الأخرى، وأحياناً تقود آراء وتصرفات بشرية إلى جعل المعتقد الروحي من بين عوامل ضعف الحضارة ومثال ذلك: دور الكنيسة المسيحية في العصور الوسطى في أوروبا ومحاربتة للعلم وهو الأمر الذي دفع المفكرين إلى القيام بحركة الإصلاح الديني ثم القيام بفصل الدين عن الدولة والدين عن المدرسة"⁽²⁾.

(1) المركز العام للدراسات والبحوث والإصدار: الأصوليات الدينية وحوار الحضارات- ورقة بعنوان الاستشراق المعاصر والترويج لمصطلح الأصولية الإسلامية ص134- سالم عبد اللطيف الشوافي.

(2) الأصوليات الدينية وحوار الحضارات، وثائق الندوة التي نظمتها المركز العام للدراسات والبحوث والإصدار، الجزء الأول ص22 من ورقة للدكتور صالح باصرة بعنوان: صراع الحضارات أم صراع المصالح.

ومن جهة التربية الدينية في المناهج الدراسية فإن هذا يقتضي:

1) إعادة النظر في التقليص الغريب الذي ظهر للمناهج التعليمية الدينية في التعليم العام، أو في التعليم المتخصص (الأقسام الشرعية في كليات الآداب والتربية)... فكثير من الانحراف الذي ظهر -من وجهة نظر الباحث- إنما كان بسبب ضعف هذه المناهج مما يجعل الطلاب يتنوعون إلى شريحتين: شريحة تكتفي بما أخذت ومن ثم فلا يكون عندها التصور الفكري الناضج عن دينها ومصادر فكرها الذي يمثل هويتها، وفئة تنتقل إلى المصادر البديلة والتي قد يغلب عليها التحيز⁽³⁾... وكلما زادت المعلومات العلمية الشاملة قل استبداد ذوي المعرفة الجزئية المتحيزة... وقد ذكر الكواكبي من أن أقبح أنواع الاستبداد هو "استبداد الجهل على العلم، واستبداد النفس على العقل، ويسمى استبداد المرء على نفسه، وذلك أن الله جلت نعمه خلق الإنسان حراً قائده العقل، ففكر وأبى إلا أن يكون عبداً قائده الجهل"⁽⁴⁾...

2) غرس الإشارات الدينية في العلوم التطبيقية: فإن تفرغ العلوم التطبيقية أو الفنية من الهوية الإسلامية إما أصولاً وإما غاية وأهدافاً كان من وضع الاستعمار الإنجليزي، وأسس هذا التفرغ على يد دنلوب، وبذا أصبحت العلوم الشرعية ضعيفة، والعلوم الفنية قليلة الجدوى، وقد يتوهمها المرء علوماً، و"إنما هي قشور، ومقتطفات توهم النفوس الظائمة المفرغة بأنها نالت شيئاً يذكر، والحقيقة أنها نالت غذاء تعيش به موتى في صورة أحياء لا غير"⁽⁵⁾، وكما نشدد هاهنا على ضرورة التوسع في كمية المعلومات الشرعية والفنية ونوعيتها.. فإننا نشدد على أن يواكب التوسع العلمي في معرفة الفكر الإسلامي الصحيح، وربطه بالواقع، وتأهيل الشرعيين تأهيلاً قوياً بالمستجدات العصرية الفنية والمتغيرات السياسية... وقد شدّد الشيخ أحمد كفتارو مفتي عام الجمهورية السورية على

⁽³⁾ انظر: عبد اللطيف طاهر ديوان (دكتور): مدى تمثل طلبة التعليم الجامعي في الجمهورية اليمنية للقيم الإيمانية ص166، رسالة دكتوراه، 1418هـ-1998م .

⁽⁴⁾ الكواكبي: طباع الاستبداد ومصارع الاستعباد .

⁽⁵⁾ محمود شاكر: في الطريق إلى ثقافتنا ص149.

أن تخريج أجيال من حملة الشهادات الشرعية بثقافات منغلقة غائبة عن حركة التاريخ، غير واعية للعالم الذي تعيش فيه، يعتبر جهداً خاطئاً لا بد من تقويمه حتى يسير في السبيل الذي ينسجم مع نظرة الإسلام في الكون والحياة، ومقاصد الشريعة السمحة، وبناء الأمة الماجدة، وعالم يسوده الإخاء والمحبة في ظلال كتاب الله وسنة رسوله ﷺ⁽⁶⁾، وقد أدرك القائمون على الاستراتيجية الوطنية لإدماج الشباب في التنمية ذلك فنصوا على ضرورة تدريب الوعاظ وأئمة المساجد بقضايا الصحة الإنجابية والبلوغ ومهارات التوصيل الجيد ليتمكنوا من تلبية احتياجات المراهقين والشباب للمعلومات والإرشاد..."⁽⁷⁾ على ألا يكون ذلك على حساب مقدار ما يعطى الطالب من علم شرعي كما هو حال كثير من أقسام الدراسات الإسلامية في كلية التربية .

على أن الآخر المعادي يعلم جيداً الارتباط الطردي بين التدين الإسلامي والنهضة الحضارية والتقنية كما يقول أحد المسؤولين في وزارة الخارجية الفرنسية عام 1952م : "إن الخطر الحقيقي الذي يهددنا تهديداً مباشراً وعنيفاً هو الخطر الإسلامي... فلنعط هذا العالم ما شاء ونُقوِّ في نفسه عدم الرغبة في الإنتاج الصناعي والفني فإذا عجزنا عن تحقيق هذه الخطة، وتحرر العملاق من عقدة عجزه الفني والصناعي، أصبح خطر العالم العربي وما وراءه من الطاقات الإسلامية الضخمة، خطراً داهماً ينتهي به الغرب وينتهي معه دوره القيادي في العالم"⁽⁸⁾.

وممكن الخلل هو في ظننا أننا نملك ما يكفي من مؤسسات تعليمية... ومن المقارنة الغربية التي تصور مقدار الهوة الحضارية أن "التعليم العالي في اليابان يتوزع على ألف جامعة ومعهد عالي، يلتحق بها أكثر من مليوني طالب، وهذا يعني أن 40% من شباب ذلك البلد يلتحقون بنوع أو آخر من أنواع التعليم العالي، بينما التعليم العالي في

(6) الوطن عدد 1018 الاثنين 14 جمادى الأولى 1424هـ.

(7) انظر: الاستراتيجية الوطنية لإدماج الشباب في التنمية ص 23، صادرة عن وزارة الشباب والرياضة - جمعية الكشافة والمرشدات، ط 2، 2002م .

(8) أ.د. علي هود باعباد: الشباب اليمني تربية وثقافة، من إصدارات الاتحاد العام لشباب اليمن، 1425هـ - 2004م، ص 45 .

العالم العربي يتوزع على ثمانين جامعة ونحو مئة معهد وكلية، ونحن نزيد على مائتي مليون نسمة، وعدد سكان اليابان، يقل كثيراً عن سكان العالم العربي، فأين موقع تعليمنا من تعليمهم كماً وكيفاً؟!.

ومن الأمور التي يتصف بها الشعب الياباني أن أفراده قراء نهمون جداً، فأني زائر سوف يدهشه - ولا شك - عدد القراء الذين يقرؤون الصحف اليومية والكتب في الحافلات، أو في القطارات بين المدن، أو في خطوطها التي تجري تحت الأرض، وأرقام التوزيع الخاصة بالصحف اليومية في اليابان هي موضع الحسد بالنسبة لأصحاب دور النشر العالمية في أمريكا وأوروبا، حيث نجد أن صحف اليابان الثلاث الرائدة، يوزع من طبعتها الصباحية فقط أكثر من ستة عشر مليوناً، كذلك فإن هذه الصحف الثلاث تطبع طبعة مسائية كل يوم، يوزع منها نصف الرقم السابق تقريباً، أي ثمانية ملايين نسخة، وتجدر الإشارة إلى أن الإحصائيات المذكورة في هذا الموضوع تعود للسبعينيات من القرن العشرين .

وقد يتساءل البعض: وما علاقة هذا بالتعليم الديني...أليس معظم -إن لم يكن كل- المؤسسات التعليمية اليابانية ذات صفة تقنية...والجواب أن العلاقة تظهر من أمرين:

أ) جعل التعليم -بغض النظر عن نوعه- صاحب الميزانية رقم واحد في الدول التي تنشأ التنمية الشاملة، والنهوض الحقيقي...حيث تضعف فرص الانحراف وتكوين الجيوب المتمردة مع ارتفاع الوعي، وانشغال العقول بابتكار مجالات عملية جديدة والدين هو الدافع الحضاري، والحس الحافظ لتمامك المجتمع .

ب) أن التعليم الياباني يستمد قوته من الهوية الثقافية اليابانية التي تصر على تميز الفرد الياباني بحكم تراثه، وتجعله يستمد قوته من هويته الحضارية، وكذلك لينبغي النظر إلى التراث الديني عندنا، وجعله مصدر قوة وإلهام للإبداع والابتكار، وبث هذه النظرة في المناهج المختلفة بأسلوب لطيف وكمية متزنة .

هل المناهج الدينية هي أساس الانحراف الطارئ عندنا لقطاعات من الشباب:

تحاول المؤسسات الاستكبارية ربط المناهج الدينية بما يسمى الإرهاب... ولأن الباحث لا يريد التفصيل في هذا الموضوع إلا أن ثمة بعض الأسئلة البرينة التي قد توقظ بعض الأقلام الغافلة والتي باتت تردد ما تردده دوائر الاستكبار الدولي: ماذا عن المناهج الاسرائيلية التي تصر على إبادة أو إزاحة شعب بأكمله من أرضه؟ ماذا عن المناهج الأمريكية التي ولدت جيشاً يريد اجتياح العالم بأعنى قوة تملك أسلحة الدمار الشامل؟ ثم ننزل لتساءل عن مدى تأثير مناهج التعليم الألمانية وهل كانت مسؤولة أيضاً عن "توليد" طائفة النازيين الجدد الذين يملأون شوارع برلين وهامبورج وميونخ؟ ولماذا لا نستخدم حجة المناهج أيضاً في محاكمة الثقافة الشبابية البريطانية الجديدة التي أفرزت جيلاً جديداً من "حليقي الرؤوس" الذين يضطهدون بالضرب والقتل والإرهاب والترويع كل من يسكن الجزر البريطانية وافداً إليها من غير طائفة الجنس الأنجلو سكسوني الأبيض. لماذا لا تكون المناهج الفرنسية أيضاً مسؤولة عن حركة جان ماري لوبان الذي حصل على المركز الأول في الانتخابات الرئاسية التمهيدية بفضل أصوات ملايين الشباب الفرنسي من الجيل الجديد الذي جعل من الخروج ليلاً في المدن الفرنسية الصغيرة كابوساً لكل الملونين وإرهاباً في كل المعابد الدينية غير المسيحية. إذا كانت المناهج سبباً للعنف، فلماذا لا تحاكم أمريكا مناهجها ومدارسها وهي التي تعترف في العلن أن طالبا من كل ثلاثة في المرحلة الثانوية يحمل بندقية أو مسدساً في حقيبته المدرسية؟⁽⁹⁾، على أن وصم المناهج الدينية بتخريج العنف والتحفة التاريخية لدولة الغزو العالمية والتي تسميها (الإرهاب) جاء بعد فشل محاولة توظيف تفجير المبنى الفيدرالي في (أوكلاهوما) لغاية الغزو الهمجي العالمي بعد أن تبين أن الفاعل كان أمريكياً ينتمي إلى تيار أصولي مسيحي، والغريب أنه لم تثر أي أسئلة حول علاقة المناهج الأمريكية بهذا المستوى مما يسمى الإرهاب ...

(9) النظر في المسيحي أ. عبد الرحمن الأهدل، ضمن وثائق ندوة الأصوليات الدينية وحوار الحضارات-الجزء الأول ص244، وانظر: جريدة الوطن السعودية: الاثنين 27 ذي القعدة 1424هـ، العدد 1207 .

أين هذا من أن أساس مناهجنا الدينية ينبعث من قوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (الأنبياء: 107)، والصحيح الذي يمكن التأكيد عليه أن المناهج الدينية عند تكاملها وعدم تجريئها تخرج الشخصية السوية، أما محاربتها أو جعل القرآن فيها عضين كما حذر الله -تعالى ذكره- أي أخذ جزء وترك جزء فهو ما قد يتسبب في الانحراف أو يولد الأخطار .

ثانياً: فقه التعامل الزممي وتعاضد الدولة مع القطاع الشبابي والاندماج في

همومه الدينية:

1) إبراز اهتمام كل القطاعات في الأهلية والحكومية بالشعائر الدينية، والمشاعر الإسلامية لغرس الثقة لدى الشباب بأن الدين مسؤولية الجميع لا مسؤولية تيار معين يمكن له المتاجرة باسمه: وإذا كان الاستشراق الاستعماري المعادي يبلغ حد الصفاقة ويستبق الضربات الاستباقية التي تلت 11 أيلول ليقرر في توصية المستشرق دانييل بايز ألا يترك القرار في أيدي أنظمة الحكم الإسلامية بل يجب أن يكون القرار أمريكياً بحتاً وهذا الكلام في أواخر الثمانينات من القرن الماضي⁽¹⁰⁾، فكيف تتعامل الأنظمة بتعقل لتفهم الشباب قدرتها وطاقاتها في التعامل مع السياسات الدولية، وأنها لا تفرط في الدين ولا في طاقات الشباب الذي يتأثر القطاع العام منه بالدين بل يحمل الدين في حناياه وينظر بريية تجاه من يفرط فيه .

2) إبراز فقه التعامل الزممي أو فقه الموقف في المناهج الدراسية وإسقاط ذلك على الحالة الواقعية للدولة المسلمة: فمثلاً يجب بيان أن تصرف الأنظمة الحاكمة مع المجتمع الدولي أو نظام القطب الواحد إنما هو وفق فقه الاستضعاف، وذلك يختلف عن فقه التمكين، ويمكن شرح هذا بصورة واسعة في التعليم الجامعي ليكون ضمن مفردات مقرر الثقافة الإسلامية في جميع الكليات بعد أن تكون الدولة في محل من الإخلاص والصدق في أن

(10) المركز العام للدراسات والبحوث والإصدار: الأصوليات الدينية وحوار الحضارات - ورقة بعنوان استشراق المعاصر والترويج لمصطلح الأصولية الإسلامية ص134- سالم عبد اللطيف الشوافي .

تعاملها هو كذلك، وينبغي اختيار الأساتذة المتمكنين لتدريس هذه المقررات، وتشكيل لجنة مختصة لتدريس ما ينبغي تدريسه في المناهج الدراسية الدينية أو الثقافة الإسلامية لتكون محل إجماع أو ما يقارب الإجماع الوطني، ومن ثم الطلابي لمختلف التيارات التي تمثل المجتمع المسلم، وبيان أن ذلك هو ذاته ما تفعله الحركات التي تزعم الخلاص وترفع شعار الإسلام فما يجري عليها يجري على الأنظمة، ولا أعني إضفاء الشرعية على التصرفات الخاطئة للأنظمة بل ترشيد هذه الأنظمة بتنمية الصواب فيما تفعل، والرجوع إلى الشرعية الدينية فيما تذر، حتى لا يكون ثمة داعٍ للتمرد المختبئ في الجيوب التي تستتر ثم ترفع الشعرات المبطنة لأهداف سلطوية محضة يبرز عدم شرعية بعض تصرفات النظام أحياناً، وقد ظهر هذا جلياً عندنا في الأحداث الأخيرة، مما يولد عدائية لدى الشباب الذين يتأثرون بهذا التيار أو ذاك بسبب ظنهم أو تحققهم من مخالفة النظام لبداهيات الشرعية الدينية .

ثالثاً: خطوات في تصحيح الأهداف العامة للتربية الدينية، والمحتوى

التفصيلي لمناهجها الدراسية:

1) تشجيع المؤسسات الدينية الحكومية والأهلية بعد تحديد المعايير الكلية التي تخضع لها بالإضافة إلى فرض الرقابة والإشراف على مدى الالتزام بهذه المعايير، وليس اختلاق حالة عدائية مع هذه المؤسسات بالسخرية من خريجها أو الاقصاء لمنتسبيها، ولننظر إلى مدى الالتحام عند شرائح (الآخر) على الرغم من حالة التعددية التي تعيشها شرائحها فانتماء جون اسبوزيتو⁽¹¹⁾ إلى كلية الصليب المقدس لم يثر على الأمريكان شبهة الأصولية في وسائل الإعلام، وأحرى بنا العمل على استيعاب طاقات الشباب من خلال العمل على إنشاء مؤسسات دينية متنوعة تابعة للدولة قادرة على استيعاب الشباب كتجربة الأزهر .

(11) Ghon Sposito أحد المستشرقين الأمريكيين المعاصرين الدارسين للإسلام، درس العربية في بنسلفانيا، وفي مركز دراسات الشرق الأوسط ببلبنان، ويعمل أستاذاً ورئيس قسم الدراسات الدينية بكلية (الصليب المقدس) وله العديد من الكتابات المتخصصة في الموضوعات الإسلامية منها (الإسلام والسياسة 1984) وأصول البعث الإسلامي (1983) والإسلام والتنمية (1980) انظر: مجلة المجتمع الكويتية العدد 30 الصادر في 1989/10/24، ص31.

2) عدم نسبة ما يتعلق بالدين وسننه وشعائره إلى تيار مخصوص بل الدين مسؤولية الجميع مع الاعتراف بالتقصير في تطبيقه من الكل، وإشعار الناس والجماهير بان الدين هو رقم واحد في اهتمامات الدولة والنظام كما هو رقم واحد في اهتمامات الناس .

3) بث مجيء الإسلام لحفظ الضروريات الخمس "وهي حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال فإن حفظ هذه المقاصد الخمسة من الضروريات، وهي أعلى مراتب المناسبات"⁽¹²⁾، وعمل البرامج المختلفة لتقوية أخوة المسلمين وفق هذه الضروريات، وتنمية مجتمعاتهم (حفظ المال) .

4) التركيز في المناهج الدينية على قيمة الإنسان الذي حمله الله الأمانة دون الكائنات العظام فأعطاه العقل واسجد له الملائكة المقربين وجعل له الاختيار في قبول الدين وحمّله مسؤولية هذا الاختيار ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بها سرادقها﴾ (الكهف:29)، كما يجب أيضاً تربية النشء على أن دين الإسلام هو الدين الحق، وإلا لما اتخذناه ديناً ومنبعاً لهويتنا الحضارية، وفي الوقت ذاته يجب تربيته على عدم إكراه الآخرين على اعتناقه، فليس الخطأ في النظر إلى أحقية الدين الإسلامي بل الخطأ هو في إكراه الآخرين عليه، وقد قال الله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين﴾ (البقرة:256)، وهنا يجب إبراز أن الإسلام لم يبلغ الديانات الكتابية الأخرى بعكسها، وأنه ترأس مبدأ الحوار والإقناع بل طالب الكتابيين بأن يقيموا التوراة والإنجيل إن كانوا صادقين، وأعطى للجميع حق التعايش كما قال تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك طغياناً وكفراً فلا تأس على القوم الكافرين، إن الذين آمنوا والذين هادوا الصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ (المائدة:68-69)، في حين وقف أولئك منه موقف الريبة والتعصب والإلغاء، وهذا يكفل تنمية الثقة بين الشباب والمنهج، كما يكفل بتنمية الاعتدال.

(12) (الأمدي)علي بن محمد الأمدي أبو الحسن ت631هـ: الإحكام في أصول الأحكام3/300، تحقيق: د.سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1404هـ.

5) استخدام المصطلحات العصرية في تبسيط المفاهيم الكلية الدينية، ومن ذلك مثلاً: التصريح بأن أعظم الأنبياء هو أعظم المصلحين على الإطلاق، وتكرير ذلك تحت هذا العنوان أو ما شابه في الكتب المختلفة بما فيها الكتب العلمية بإيراد موضوع مناسب تحت هذا العنوان ليتبين البناء الإسلامي الحضاري وتنوعه وشموليته .

6) الاستفادة من المنهجية التعليمية في تراثنا الفقهي والتعليمي الحضاري القديم فمثلاً: في تعليم القراءة والكتابة كان الطالب يتقنهما من خلال تعلمه للقاعدة البغدادية، أو المكية، أو النورانية، والآن تفتخر بعض المدارس الحديثة في الدول الإسلامية بأنها طورت هذه القاعدة، وكيف تمكن الطالب من القراءة والكتابة لأصعب المفردات، وعمره لا يتعدى خمس سنوات، وكان الطالب يتقن الفقه بمجرد دراسته لمتن فقهي، في حين نرى المتخرج من الجامعة من أقسام الدراسات الإسلامية لا يعرف بدهيات الفقه أو أساسيات التجويد، ولا أعني هنا الرجوع إلى الفقه المذهبي بل الدعوة إلى الاستفادة من المنهجية العلمية القديمة، وهذا يستدعي عدم الاقتصار على التربويين الذين درسوا الدراسة الحديثة لوضع المناهج الدراسية والجامعية بل لا بد من وجود المختصين الشرعيين ممن لهم قدرة ماكنة في استيعاب التراث .

7) القيام ببرامج حقيقية يدرك من خلالها الطالب تدريجياً ابتداء من المرحلة الأساسية بأنه ليس رقماً مجرداً فحسب، وإنما هو الثروة الحقيقية للبلد، فالموارد الطبيعية تعتبر ثانوية بالنسبة لقيمتها كإنسان، وقد أخذت كبيرة نمور آسيا على سبيل المثال هذا بعين الاعتبار، فلا يقال كما يتردد الآن في الأدبيات التي يتبناها بعض التربويين "حاجة سوق العمل للتخصصات"، هكذا بدون دقة بل ينبغي أن يقال: كيفية إبداع المنتجات التعليمية بنجالات عملية جديدة، وفتحها لأسواق جديدة، وهنا نذكر ابتكار الماليزيين للمدرسة الذكية التي تتعامل بالنظام الرقمي، وتحاول فتح فرص عمل جديدة منذ عام 1988م وهو وقت مبكر على دولة نامية⁽¹³⁾.

(13) جريدة الجزيرة عدد 1037 الصادرة يوم الأحد 24 من ذي القعدة 1424هـ .

وقد يتساءل البعض ما علاقة ذلك بالتعليم الديني، والجواب أن الدين الإسلامي هو الدين الوحيد الذي جاء ليؤسس الحياة ويعمرها لقوله تعالى ﴿ هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ (هود:61)، ولذلك كان أول عمل قام به بعض الصحابة الأفاضل عند هجرتهم إلى المدينة أن قالوا العبارة المشهورة ((دلوني على سوق المدينة))⁽¹⁴⁾، وينبغي تركيز التربية نحو الاستثمار بناء على ذلك وهو ما قصر فيه المسلمون مؤخراً، وغرس ذلك من خلال حشد النصوص من الكتاب والسنة الصحيحة حيث جعل الله المال قريناً للأولاد في قوله تعالى: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾ (الكهف: 46)، وامتن به فقال: ﴿ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون﴾ (النحل: 72)، وهذا في معرض الامتنان كأنه يطلب منهم طلباً أن يحصلوه ويجدوه .

وبث ذلك في المناهج التربوية بهذه الطريقة يؤدي إلى أمرين:

أ) غرس شمولية الدين في نفوس الطلاب، وأنه لم يأت للموت كما يشيع البعض بل للحياة، ولم يأت للانطواء بل للتفاعل الإيجابي، ولم يأت لتخريب البيوت، وليس الزهد بمعنى إبطال الإعمار بل الواجب هو التنمية والاستثمار، والزهد معناه أن توجه تلك الطاقة للنفع العام والنظر للآخرة لا أن تعطل تلك الطاقة بالكلية كما حدث من مفاهيم مغلوطة لدى بعض المتدينين في الآونة الأخيرة، وهذا فيه أيضاً تعديلاً لمفاهيم غريبة رست في عقول بعض مثقفينا عن الدين من جراء تأثرهم بالثقافة المترسبة بسبب الصراع الكنسي-الشعبي في أوروبا، وإسقاطه بوعي أو إسقاطه في اللاوعي على الدين الإسلامي، فيغرس في نفس الطالب أن الدين الإسلامي جاء للنهضة بالحياة، ومن الناحية الواقعية فإن حركات الاستقلال الإسلامي قامت لأجل ذلك أو على حد تعبير بيجوفيتش "إن ما نناضل من أجله هو إخراج المسلمين من دائرة التخلف والفقر"⁽¹⁵⁾، وفي هذا ربط مباشر بين الدين وبين الحياة الناهضة، والحضارة الواعدة التي يريدتها الإسلام من المسلمين .

(14) البخاري 2/ 722، مرجع سابق .

(15) علي عزت بيجوفيتش: الإعلان الإسلامي.

ب) يسهم في اتجاه طلابنا مزودين بالوعي الديني إلى تنمية الحياة في المجالات التي ضعف فيها المسلمون كما يسهم في تنمية الثقة الذاتية قائمة على اليقين بالله وهو آخر ما توصلت إليه فلسفة التربية السلوكية، ويؤدي إلى كسر العزلة التي يسطعها بعض منتسبو الثقافة الدينية والسلبية التي تظهر منهم، أو تظهر من ذوي الأفهام الخاطئة ضدهم .

وبمناسبة ذكر التجربة الماليزية فإنها تجربة لافتة للانتباه وتستحق أن تدون ضمن الوعي الديني الثقافي لدى ناشئتنا -مع بعض التحفظ- فقد أدهشت العالم، وأكدت أن القيم الإسلامية لا تقف حائلاً أبداً أمام إنجازات اقتصادية أو فنية أو تكنولوجية .

8) الربط بالواقع المباشر تصریحاً: وخاصة واقع الثقافة المعادية كثقافة الصهيونية، وكيف تخاطب شعبها أو تخاطب العالم حيث تقتل بيديها ورجليها وتبتسم في براءة بوجه مستعار، ولندكر هاهنا مثلاً الشاعر اليهودي (أفرايم سيدون) في قصيدته (حكومة لن تسقط) المنشورة في صحيفة (دافار) اليهودية بعد مجاز بيروت عام 1985م:

لا ... هذه الحكومة لن تسقط... هي لن تسقط... لأن قلبها مطمئنٌ وهادئ... ورصيدها الأخلاقي مرتفع... من أنت أيها الطفل الفلسطيني؟!... ومن أنت يا جنة المرأة الحامل.. أمام "مناحيم" الفارس العبري... الممسك بالتوراة: القائل بعون الله؟!... ومن أنتم أيها الشيوخ المبتورون بغضب... ومن أنت يا أهر الدماء؟... أمام ضمير "ايراليخ" العادل... المدافع عن كرامة الإنسان؟!"

وذلك لتأكيد حالة المواجهة مع هذه الثقافة بما يجعل الشاب يشعر بجدية النظام في التعامل مع هذه الحالة، فيسحب البساط من تحت من يزعمون تنازل النظام أو تواطؤهم في قضايا الأمة المصيرية، بل ينبغي إظهار نصوص الثقافة المعادية لغرس الثقة بأن واضعي المناهج ليسو في غفلة عما يراد بثقافتهم الإسلامية، كما أنهم ليسو متغافلين، وذلك مثل كلامهم عن "القضاء على القرآن الكريم ومحوه: لأنهم يعتبرون القرآن المصدر الأساسي لقوة المسلمين ، وبقاؤه بين أيديهم في القلوب يؤدي إلى عودتهم إلى قوتهم

وحضارتهم... فقد قال غلادستون رئيس وزراء الحكومة البريطانية في عهد الملكة فكتوريا: (مادام هذا القرآن موجوداً، فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هي نفسها في أمان)، وكلامهم عن تدمير أخلاق المسلمين وعقولهم وصلتهم بالله، وإطلاق شهواتهم لأن المسلمين كما قال أحد علمائهم مرادبيوك باكتول: (إن المسلمين يمكنهم أن ينشروا حضارتهم في العالم الآن بنفس السرعة التي نشروها سابقاً، بشرط أن يرجعوا إلى الأخلاق التي كانوا عليها حين قاموا بدورهم الأول، أن العالم الخاوي لا يستطيع الصمود أمام روح حضارتهم)، وكلامهم عن القضاء على وحدة المسلمين: يقول المنصر لورانس بروان: (إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية، أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً، أو أمكن أن يصبحوا أيضاً نعمة له، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظنون حينئذ بلا وزن ولا تأثير، ولذلك يجب أن يبقى العرب والمسلمون متفرقين، ليقوا بلا قوة ولا تأثير) (16).

9) تربية النشء على السلم المجتمعي وتثبيت الولاء العام والأخوة الإيمانية التي لها حقوقها وواجباتها التي لا تتأثر بأي اختلاف في وجهة نظر... لا أن يربي مجتمعنا على إيجاد مجتمعين متناقضين "اعتقاداً وسلوكاً وتفكيراً: مجتمع يمد يده للمصافحة وينطوي قلبه على الصفاء ويشغل تفكيره السلام والمسامحة، ومجتمع آخر يقبض يده عن المصافحة إلا نفاقاً" (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليهم الأنامل من الغيظ) (آل عمران: 119)، ولا ينطق قلبه إلا على الغل والكراهية ولا يفكر إلا في الاعتداء وما تخفي صدورهم أكبر" (17)، وبيان أن ذلك من آفات التعصب الفتوي أو الحزبي أو الجهوي أو المناطقي أو المذهبي، وأنه يتنافى مع أبسط قواعد الدين ومحكماته .

10) إنشاء جامعة إسلامية حكومية وفق ما جاء في المادة 37 من قانون التعليم، وقد جاء في حيايتها: "وذلك لتلبية حاجة المجتمع من علماء مؤهلين مجتهدين في مجالات القضاء

(16) انظر: أ.د. علي هود باعباد: الشباب اليمني تربية وثقافة ص40، من إصدارات الاتحاد العام للشباب اليمن، 1425هـ— 2004م .

(17) الدكتور محمد البهي: غيوم تحجب الإسلام ص29، مرجع سابق .

والوعظ والإرشاد والتدريس مراعية في إعدادها للمنهج الخاص بهذه المعاهد والكليات الثوابت الإسلامية السمحة أصولاً وفروعاً الواردة في القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الصحيحة، ومراجع الفقه الإسلامي، والكتب الإسلامية التي تعمق تلك الثوابت في النفوس والعقول متجنبة في ذلك المنهج كل ما يثير الخلاف ويمزق الوحدة ويتعارض مع إجماع فقهاء الأمة⁽¹⁸⁾.

11) الالتزام بالواجبات الدينية وإظهارها في المدارس والجامعات ما دام هناك سبيل لذلك كصلاة الظهر؛ إذ كيف يتوقع من الجمهور أن يظن بالمسؤولين عن التربية احترام التربية والدين، وهم لا يلقون بالأمور الصالحة، ولا يرى الطالب القدوة حتى من مدرس الدين الملزم بالتدريس في وقت الصلاة، وقد سبق علماء التربية بتقرير الأهمية التربوية للقدوة فيها هو الشافعي رحمه الله يقول لمؤدب أولاد الرشيد: "ليكن ما تبدأ به من إصلاح أولاد أمير المؤمنين إصلاح نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما تستحسنه، والقبيح عندهم ما تكرهه، علمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملوه، ولا تتركهم منه فيهجروه، ثم روهم من الشعر أعفه، ومن الحديث أشرفه، ولا تخرجهم من علم إلى غيره حتى يحكموه، فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم"⁽¹⁹⁾.

والالتزام بمواعيد الصلاة وإظهارها في المؤسسات التعليمية يحقق:

تعظيم شعائر الله واستحقاق بركته، إظهار القدوة، الانضباط والحفاظ على الوقت، سحب البساط على المزايدين .

ويؤكد الباحث أنه لا يحاول إضفاء الشرعية على الأخطاء التي قد يقترفها بعض المسؤولين من جهة أو التيارات المعارضة من جهة أخرى بل المقصود محاولة الإسهام بعملية الترشيد وتصويب الأخطاء، وترك اختلاق الأوهام من الأنظمة أو من التيارات

(18) انظر: قانون رقم (45) لسنة 1992م بشأن القانون العام للتربية والتعليم ص 11 .

(19) (أبو نعيم) أحمد بن عبد الله بن إسحاق الأصبهاني (ت 430 هـ) : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء 9/ 147، 1405 هـ، دار الكتاب العربي - بيروت .

لإنتاج حالة من العدائية بين فئات المجتمع وتهميخ فئة الشباب خاصة ضد النظام أو ضد التيارات المعارضة للنظام، وبذلك تصل الأمة إلى كلمة سواء كانوا نظاماً، أو كانوا جماهير وحركات تنوير، ولذا يجب أن يظهر للشباب أن الاتصال الدعوي القائم على الحوار والمجادلة بالحسنى بميثته الحضارية الرشيدة قائم بين المسلمين والغرب وهو ما نشهده عياناً، ولكن بواسطة أفراد أو هيئات ابتعدوا عن الفخ السياسي لأنظمة الحكم في الطرفين ولما يسمى بالحركات الإسلامية أو حركات الاستشراق والاستغراب السياسي في الطرفين أيضاً... فـ"إن العالم الإسلامي يتطلع اليوم إلى حركة تجديدية تعالج معضلات النهضة الحضارية في كيانه الكبير بروح لا ترضى بالهوان وبعقلية مستنيرة تحسن فهم العصر والتفاعل معه، وتعامل مشبع بقيم الإيمان والصدق والشورى والعدل والعلم والتعاون والوفاء.. تلك القيم العظيمة التي صنعت أمجاد الأمة في الماضي، والتي هي قادرة على صنع أمجادها اليوم وفي كل حين"⁽²⁰⁾.

رابعاً: مقترحات بشأن مادة الثقافة الإسلامية:

نظراً لمرور فترة زمنية كافية على تدريس هذه المادة في الجامعات ولحاجتها للتجديد فأقترح التالي في طريق ذلك:

- 1) أن تكون على مدار أربع سنوات جامعية على الأقل في جميع الكليات .
- 2) أن تتضمن حفظ جزئين من القرآن الكريم وتلاوتهما مجودين على الأقل (كلاهما على مدار فصلين) كجزء من الثقافة الإسلامية... إذ لا يعقل تخرج الطالب وهو يتقن أو يلم ببعض العلوم غير الضرورية دون أن يكون له قدرة على قراءة كتاب الله كما أنزله الله تعالى .

ومن المفردات المقترح أن تتضمنها مادة الثقافة الإسلامية:

- 1) حقوق الإنسان-الحرية في المنظور الإسلامي-منظمات المجتمع المدني، وقد أدرك التربويون أهمية تناول هذا الموضوع فصدرت دراسة قيمة في فلسطين على الرغم مما هي

(20) عبد العزيز التويجري: أوضاع العالم الإسلامي واستراتيجية المستقبل، ورقة قدمت إلى مهرجان الجنادرية في عام 1994م مطابع المعارف الجديدة .

فيها بعنوان: "حقوق الإنسان في مناهج التعليم الديني العالي في فلسطين"⁽²¹⁾، تبين اهتمامها بهذا الموضوع في مناهجها الدراسية الدينية.

2) هموم الناس والتفاعل معها: وهذه من أهم العبادات الغائبة في واقعنا، ويكفي في هذا قول النبي ﷺ: ((أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على قلب مسلم))⁽²²⁾.

3) فقه الموقف: وهو ما يتعلق بكيفية تعامل الحالة الإسلامية مع المتغيرات الدولية التي تكون فيها أحياناً في موقف القوة، وأحياناً في موقف الضعف، ويتبع ذلك تدريس فقه الأولويات، وآثاره في الواقع العملي.

4) استيعاب الاختلاف، وسبق الثقافة الإسلامية لنشر ثقافة التعددية وفق الثوابت.

5) تفصيل المحكمات القطعية العقديّة، والعملية، والخلقية... مع التركيز على الخلق الدولي والمحلي وأن الأخلاق الفاضلة محكمات لا مسائل ظنية، وهو يفوق مرتبة النوافل من الصيام والصلاة كما جاء عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن أكمل الناس إيماناً أحسنهم خلقاً وإن حسن الخلق ليلبغ درجة الصوم والصلاة))، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: ((أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً الموطؤون أكتافاً الذين يألفون ويؤلفون ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف))⁽²³⁾، وحسن الخلق يبعد الجفاء الذي ظهر بين المؤمنين، وصار سمة الغلاة والجفافة، وحسن الخلق واستيعاب الخلاف يسهم في توفير السلم المجتمعي، بل يسهم فيما أعلى من ذلك: المحبة والإخاء والتناصح النابع من الرحمة لا من التشفي... على أن الخلق الحسن يسع ليشمل الخلق الدولي، ويوجد أسس الانفتاح على الحضارات الأخرى في إطار التعامل بالتي هي أحسن⁽²⁴⁾.

(21) انظر: عدد من الكتاب: حقوق الإنسان في مناهج التعليم الديني في فلسطين مركز: رام الله لدراسات حقوق الإنسان .
(22) (الطبراني) سليمان بن أحمد بن أيوب، مسند الدنيا أبو القاسم ت360 هـ: المعجم الأوسط/6/58، مراجعة: محمود الطحان، مكتبة المعارف-الرياض، 1405-1985م .
(23) راجع: (الهيثمي) نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي أبو الحسن ت807هـ: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/1/58، و8/21، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت، 1407هـ .
(24) راجع: محمد شديد: منهج القرآن في التربية ص147-177، مؤسسة الرسالة، ط1، 1982م .

6) التأكيد على الإبداع في فتح الأسواق الاقتصادية (الإسلام والعمل الاقتصادي)، والتقنيات التكنولوجية الحديثة وأن ذلك من صميم الدين الإسلامي بل أعد الإسلام لمن فعل ذلك أعظم الأجور كما قال رسول الله ﷺ: ((من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً. ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها، ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيئاً))⁽²⁵⁾، "ففي هذا الحديث دعوة إلى التفكير المبدع الذي يسن سنة حسنة، أي يتكر شيئاً جديداً فيه نفع وخير للناس"⁽²⁶⁾.

7) التربية على مفهوم كلي هو الإحسان ودوره في بناء الأمة فالإحسان ليس قاصراً على العبادات بل يمتد للمعاملات المحلية والدولية «وقولوا للناس حسناً» [البقرة: 82]، «وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والجار ذي القربى» أي المسلم «والجار الجنب» [النساء 36] أي غير المسلم -وهو أحد التفاسير الصحيحة عند المفسرين⁽²⁷⁾-. بل يمتد إلى التعامل مع الحيوان غير المأكول لحمه ((دخلت النار امرأة في هرة -دخلت بغي الجنة في كلب))⁽²⁸⁾.

8) بيان التآلف العظيم الذي كان بين القرابة والصحابة، وبيان أن الاختلاف المضر بينهم وقع بسبب نزغ الشيطان ودخول أطراف خارجية، وبيان مبدأ السيادة في التأليف حينما تنازل الحسن ﷺ عن الحكم مقابل وحدة المسلمين .

9) الفرق بين النص المقدس المعصوم والفهم غير المعصوم: أي التربية على الحرية في النظر إلى البشر باحترام لا بتعصيم، وسط بين التقديس والتأثير .

10) الآداب الأخلاقية للعلم: فقد أرسى علماء التربية من قديم الآداب الأخلاقية التي ينبغي أن تصاحب تعلم العلم أياً كان نوعه، والجفاء الذي يحدث من بعض الشباب هو

(25) مسلم/2/705.

(26) انظر: محمد عقله: الإسلام مقاصده، وخصائصه ص153، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، 1984م .

(27) انظر: تفسير القرطبي/5/183، مرجع سابق .

(28) حديث الهرة رواه البخاري/3/1205، مسلم/4/2109، وحديث الكلب/3/1279، مسلم/4/1761 .

بسبب فقدان هذه الآداب تعلماً وتطبيقاً... فهذا سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه - وهو من أكابر علماء التربية في تاريخنا - يقول: (تعلموا العلم، وعلموه الناس، وتعلموا له الوفاق والسكينة، وتواضعوا لمن يعلمكم عند العلم، وتواضعوا لمن تعلموه العلم، ولا تكونوا جبابرة العلماء، فلا يقوم علمكم بجهلكم)⁽²⁹⁾.

11) الغلو في الدين: ويتم دراسته في إطار واحد مع التعصب المسيحي اليهودي ومنظماته العاملة حالياً⁽³⁰⁾، وذلك يكسب ثقة الطالب بحيادية المنهج، وترشيده لمسائل الدين... إذ يركز بعض كتابنا على الغلاة في بلاد المسلمين مع قلتهم، وينسى التعصب الذي تقوده دول بأكملها وخاصة بعد أن كشفت عن قناعها باسم قوانين الإرهاب، وينبغي إبراز الخلفية التوراتية المدمرة التي تنظر إلى العالم بعين التدمير والاحتقار، أو على حد تعبير التوراة المحرفة: "يقف الأجنبي ويرعون غنمكم وإبلكم ويكون بنو الغريب جرائكم وكراميكم أما أنتم فمدعون كهنة الرب تأكلون ثروة الأمم، وعلى مجدهم تتآمرون"⁽³¹⁾.

12) التربية على الأمانة والقوة وطلبها ﴿إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾ [القصص 26]، ومحاولة إعطاء برامج عملية تعبر عن ذلك، ويتبع ذلك الكلام عن الجهاد بين الغلو والتفريط .

13) تخصيص فصل مستوعب لتفسير سورة الفاتحة باعتبار أنها أم القرآن فهي تجمع أهم ما يحتاجه المؤمن في فكره وواقعه، وعلى سبيل المثال: فهي تجمع حمد المنعم، واليوم الآخر، والصراط السوي، وتوسع معنى العبودية لتشمل ما ينفع في الحياة، كما تبين العلاقة الاستراتيجية الدولية، وكيفية التعامل مع المعتدين، وتطلب من العبد أن يطلب

(29) (البيهقي) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي أبو بكر ت458هـ: شعب الإيمان 2/ 287، تحقيق: محمد السعيد بسبوني زغلول دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ، وانظر: (الخطيب) أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر ت463هـ: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع وفيه هذا النص 1/ 93، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، 1403هـ .

(30) انظر على سبيل المثال: التطرف المسيحي أ. عبد الرحمن الأهدل، ضمن وثائق ندوة الأصوليات الدينية وحوار الحضارات - الجزء الأول ص244، التطرف اليهودي الإسرائيلي والمسيحي الأمريكي د. صلاح الدين هداش ص266 .

(31) سفر (أشعيا 5/ 61)، وانظر: عبد الوهاب المسيري - موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (مجلد 1-8) .

الهداية في ثنايا حياته، ودقائق أموره في قوله تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ (الفاتحة:6)، أي أهدنا العبودية المناسبة لكل مقام وحال... فعبودية "الإنسان في حال الصحة استخدام قوته فيما يرضي الله سبحانه ، لكن عبوديته في حال المرض بالصبر والرضا والتسليم والدعاء ، وهناك عبودية الغنى بالإنفاق في سبيل الله وهي الشكر ، وهناك عبودية الفقر التي هي الرضا والتسليم... وهناك عبودية القوة للفرد والجماعة والدولة والأمة بأن تصرف هذه القوة في طاعة الله، وفي حماية الإيمان والمؤمنين، وفي تأديب الظالمين والفاستقين والمعتمدين ، وهناك عبودية الضعف التي تقتضي الصبر والمصابرة والانتظار والتفكير وإعمال العقل والحيلة، فقد يدرك الإنسان بالحيلة مالا يدركه بالوسيلة والقوة"⁽³²⁾.

14) التربية الحسنية وفق المنهج الديني القويم في المرحلة الجامعية...

15) الكلام عن نشوء الحركات الوطنية، وحركات الاستقلال الإسلامي مع الصراحة في مناقشة إشكالياتها جميعاً: هل هي: مشاريع سياسية أم حركات دعوية... فإن كانت مشاريع سياسية فلا ينبغي أن تصبغ على برامجها صفة القدسية الدينية في حال الحركات الإسلامية، والصبغة الوطنية في حال الحركات الوطنية لأن الدين -كما الوطن- مسؤولية الجميع ولا يختص بجزء دون آخر، ولا بفتنة دون أخرى⁽³³⁾، وينبغي أن تكون المعالجة هنا على قد رمن الصراحة، فإن "اتخاذ مطلق الدين عنواناً للسياسة -كشعار الإسلام هو الحل مثلاً- أو معياراً للحكم والتقييم على سياسة معينة، إنما هو خلط بين العقيدة الدينية والممارسة بشكل عام، وهو محاولة لإخفاء حقيقة ما هو عملي نسي وراء ما هو مقدس مطلق وتغييب حقيقة ما هو مادي مصلحي وراء ما هو روحي وجداني، وهو تغريب للإنسان عن حقائق واقعه الموضوعي"⁽³⁴⁾.

16) المعارضة والسلطة في الإسلام رؤية تأصيلية .

⁽³²⁾ د. سلمان العودة: الإسلام بين الثبات والتجديد .

⁽³³⁾ ثابت الدين أعلى من أي ثابت شرعاً وواقعاً كما هو معلوم بما لا يحتاج إلى تأكيد .

⁽³⁴⁾ محمود أمين العالم: الدين والسياسة، قضايا فكرية، الكتاب الثامن، 1989م ، ص 7-8 .

- 17) الإعجاز العلمي باعتباره أبرز قضية تزور الثقة واليقين بكون القرآن معجزة الرحمن، وتخطب الواقع بلغة العصر .
- 18) قضية فلسطين: قضية المسلمين المركزية .
- 19) بين عالمية الإسلام وعولمة الغرب: بين حوار الحضارات وصراعها .
- 20) الرقابة والمحاسبة في الإسلام: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الرقابة والمحاسبة) الفردية والاجتماعية: الوعاء النظري، وأدوات التطبيق وآدابها .
- 21) بين مفهومي الأمة والوطن في الرؤية الإسلامية .
- 22) استعراض موجز لأهم الأديان والثقافات العالمية من وجهة نظر إسلامية مندرجة ضمن المجادلة بالحسنى للتعريف من جهة والتحسين من جهة أخرى .
- 23) الإسلام ما هو؟ تعريف عام به بأسلوب معاصر مع حشد أدلة الإيمان مبسطة، مع إبراز اعتناق الإسلام سلمياً في اليمن من خلال نموذجي: الأشعريون وقبائل همدان حتى قال النبي ﷺ: ((السلام على همدان))⁽³⁵⁾ .

خامساً: التكامل بين المؤسسات المختلفة في مجال التربية الدينية:

يمكن إجمال الوسائط والمؤسسات التي لها إسهام مباشر سلباً أو إيجاباً في العملية التربوية الدينية على النحو الآتي:

- 1) الأسرة (2) المدرسة (3) المناهج التربوية (4) المعلم أو المربي المسلم (5) المسجد (6) المجتمع، الأصدقاء، النوادي، الفعاليات والأنشطة الطلابية، الأسواق (7) الكتاب (8) وسائل الإعلام (9) وزارة الشباب (10) وزارة الثقافة (11) وزارة الأوقاف .

وهذه المؤسسات هي التي تقيمن على المربي، ويكون لها التأثير الأكبر في توجيه ميوله، بل في إيجادها أحياناً، وعن طريقها يتم التطبيع الاجتماعي داخل المجتمع للمربي... وقد يتم بسببها الجفاء الاجتماعي، والنظرة بعدائية وريبة تجاه أطراف آخر .

(35) البيهقي: السنن الكبرى/2/369، مرجع سابق .

وفي مرحلة مبكرة من حياة الطفل يكون التأثير الأكبر للأسرة، ولكن هذه المرحلة قد لا تتعدى سبع سنوات من حياة الطفل حيث يبدأ تأثير المدرسة والأصدقاء بالنمو، ولكن التأثير البالغ يكون للإعلام لاحقاً ولوسائل التوجيه الثقافي من نوادٍ، ومنتديات، وأنشطة ثقافية أو ترفيهية .

وأمر الله بالتكامل بين المسلمين في عملية التربية فالمؤسسة الأسرية مكتملة للمؤسسة التعليمية، والمؤسسة الإعلامية مكتملة للدور التربوي، وذلك في قوله تعالى: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحریم:6)، ففي تفسير هذه الآية يظهر التكامل مع المؤسسات الأخرى في المجتمع، ومسؤولية البيت والمجتمع لأن الآية خطاب للذين آمنوا وليس لأرباب الأسر فقط: ولذا قال علي بن أبي طالب في هذه الآية: "علموا أنفسكم وأهليكم الخير" (36).

بل إن التكامل يمتد ليكون بين الولد وأبيه كل منهما مع الآخر... كما أكد ذلك ابن القيم هذه المسؤولية—وهو من أساطين التربية الإسلامية— فقال: إن الله سبحانه وتعالى يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة قبل أن يسأل الولد عن والده. فإنه كما أن للأب على ابنه حقاً فللابن على أبيه حق. فكما قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ (العنكبوت:8) قال تعالى: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحریم:6) (37).

مفهوم الأمانة يفرض التكامل:

يرز ديننا مفهوم الأمانة وينزله على تربية الولد... والمؤمن هنا جميع الجهات المؤثرة على هذه التربية، ويجعل الإثم مشتركاً على كل من أسهم في انحرافه ولو بجزء يسير معتبراً إياه مضيعاً للأمانة كما يقول الغزالي وهو أحد كبار التربويين المسلمين: " إن

(36) الحاكم/2/536، مرجع سابق .

(37) (ابن القيم) محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، أبو عبد الله ت751: تحفة المودود بأحكام المولود ص229، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، 1391 – 1971، ط1 .

الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهره نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة. وهو قابل لكل ما ينقش فيه، ومائل إلى كل ما يمال به إليه. فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب. وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة مربيه والقيم عليه⁽³⁸⁾، فيتم تآزر المؤسسات المختلفة على ترشيد أهداف التربية الدينية إذ من الظلم اتهام الشباب بالانحراف أو التطرف لوجودهم في المساجد مع وجود المؤسسات الإعلامية والاقتصادية والثقافية الأخر التي تعمل على إنشاء هذا الانحراف أو تغذية ذلك التطرف أو تولد عند الشباب ردود فعل غاضبة دون إدراك منها ولذا رأى بعض التربويين أن التربية " هي الحياة بكل تفاصيلها، وبكل أشخاصها، وبكل مؤسساتها، والحياة تعني وجود الإنسان من يوم أن ظهر على الأرض وإلى أن يغادرها، فهي تبدأ مع الإنسان في شهادة الميلاد، وتنتهي مع الإنسان بشهادة الدفن، فهي وجود الإنسان في الحياة كلها بكل مؤسساتها من بيت ومدرسة ومسجد وإعلام وصحة وغير ذلك"⁽³⁹⁾.

فالجو الذي تخلقه المجتمعات من خلال مؤسساتها التي تبدأ بالأسرة ثم المدرسة وتمتد للمؤسسات الشبابية والأندية المنظمة أو العفوية والتي تشكل فيما تشكل الأصدقاء، وينظم إليها الإعلام والثقافة والاقتصاد والصحة، والذوق المجتمعي العام، هذا الجو هو التيار الهادر الذي يجرف الشباب أو يشكل عنده ردة فعل نتيجة لشعوره للتناقض بين بعض هذه المؤسسات، والأصل الانسجام بين هذه المؤسسات والذي تظهره هذه الآية ﴿ كنتم خير أمة أخرجت... ﴾ (آل عمران: 110) فما ذكر هنا هو القواسم المشتركة التي تمنع التناقض .

وإذا كان التعليم مدرسة فئة الطلاب، فإن الإعلام مدرسة الجماهير التي تشمل الطلاب وبقية شرائح المجتمع حتى الأطفال الرضع، ولذلك ما زال التربويون يشكون من الأثر السلبي للإعلام الذي يكاد يسير بدون أهداف واضحة، ومنذ حوالي عشرين سنة

(38) (الغزالي) محمد بن محمد الغزالي أبو حامد ت 505هـ: إحياء علوم الدين 3/ 72، دار المعرفة، بيروت.

(39) د. سلمان بن فهد العودة: بعض أخطائنا في التربية .

عقد مكتب التربية العربي بدول الخليج ندوة: "ماذا يريد التربويون من الإعلاميين؟" فلا بد من تكامل هذه المؤسسات وإن اختلفت في بعض التفاصيل مع بقاء تحقيق الأهداف الكبرى نصب الأعين، وذلك مثل: هوية الأمة... فلا يسير هذا الجهاز مشرقاً، وتلك المؤسسة مغربة.

ومن التكامل أن تسعى وزارة الثقافة للمصطلحات العربية في لوائحها الإعلانية المحلية، "فكيف يمكن أن نحقق معاني التربية القوية المنسجمة مع قيمنا ومبادئنا، المحققة لمصلحتنا العامة والخاصة إذا كان هذا السيل الجارف من الأسماء والمصطلحات الغربية بما لها من مدلولات سياسية واجتماعية ودينية وأخلاقية تجتاح أذهان أولادنا كل دقيقة وثانية؟"⁽⁴⁰⁾.

وهمُّ التكامل التربوي بين المؤسسات المختلفة كان ضمن اهتمام الاستراتيجية الوطنية لإدماج الشباب في التنمية، فقد جاء في بيان المشكلات الرئيسة: "ضعف التنسيق والتعاون والتكامل بين الجهات الحكومية: الصحة والإعلام والتعليم والشباب والرياضة لتلبية احتياجات الشباب الصحية والنفسية والتربوية وفق رؤيا واستراتيجية وطنية شاملة ومتكاملة"⁽⁴¹⁾، وطالبت بتعزيز التنسيق بين مختلف المؤسسات لإنجاح برامج إدماج الشباب في التنمية⁽⁴²⁾.

(40) الدكتور عبد الرحمن العشماوي: الجزيرة، العدد 11484-اللاثين 17 محرم 1425هـ.

(41) انظر: الاستراتيجية الوطنية لإدماج الشباب في التنمية ص8، صادرة عن وزارة الشباب والرياضة-جمعية الكشافة والمرشدات، ط2، 2002م.

(42) انظر: الاستراتيجية الوطنية لإدماج الشباب في التنمية ص15، صادرة عن وزارة الشباب والرياضة-جمعية الكشافة والمرشدات، ط2، 2002م.

المراجع

المراجع العربية :

- 1 (الآلوسي) محمود شكري البغدادي ت 1275هـ : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، قرأه وصححه: محمد حسين العرب - دار الفكر - بيروت، 1417هـ - 1997م .
- 2 (الأمدي) علي بن محمد الأمدي أبو الحسن ت631هـ: الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: د.سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1404هـ.
- 3 أحمد شلبي (دكتور): تاريخ المناهج الإسلامية: مناهج التعليم في صدر الإسلام انحرافاتهما في عصور الظلام - وجوب تصحيحها، ط2، مكتبة النهضة المصرية- القاهرة، 1982م.
- 4 (الأنصاري) زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري أبو يحيى ت926هـ: الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، تحقيق: د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1411هـ.
- 5 (ابن الأثير) المبارك بن محمد بن محمد بن عبدالكريم بن الأثير الجزري : النهاية في غريب الأثر، مراجعة طاهر أحمد الزاوي + محمود محمد الطياحي، دار الفكر- بيروت 1399هـ - 1979م.
- 6 (ابن الأزرقي) أبو عبد الله بن الأزرقي: بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: د.علي سامي النشار، وزارة الإعلام، العراق، ط1 .
- 7 (ابن حجر) شهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني أبو الفضل ت852هـ: فتح الباري شرح صحيح البخاري، حقق أصولها : عبد العزيز بن باز رقم كتبها وأبوإيما وأحاديثها محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط1، 1410هـ - 1989م .
- 8 (ابن خلدون) عبد الرحمن بن محمد الحضرمي: مقدمة ابن خلدون، دار القلم، بيروت ، ط5، 1984م.
- 9 (ابن القيم) شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزُّرعي أبو عبد الله ت751هـ: إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، 1973م .
- 10 =: بدائع الفوائد، محمد، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا- عادل عبد الحميد العدوي- أشرف أحمد الج- الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز- مكة المكرمة- ط1 1416هـ-1996م .
- 11 =: الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تحقيق د.محمد جميل غازي- الناشر مطبعة المدني القاهرة .
- 12 =: تحفة المودود بأحكام المولود ، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، ط1، 1391 - 1971م.
- 13 (ابن كثير) عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء ت774هـ: تفسير القرآن العظيم، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، إعداد : مكتب تحقيق دار احياء التراث العربي، أعد فهارسها : رياض عبد الله عبد الهادي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، ط1، 1417-1997م.

- 14 (ابن منظور) محمد بن مكرم بن علي ت 711هـ : لسان العرب، اعتنى بتصحيحها : أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي - بيروت، ط1، 1416هـ - 1995م .
- 15 (أبو السعود) محمد بن محمد العمادي ت 951هـ: تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي-بيروت .
- 16 (أبو نعيم) أحمد بن عبد الله بن إسحاق الأصبهاني (ت 430 هـ) : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي - بيروت، 1405هـ .
- 17 (الحاكم) محمد بن عبد الله بن البيع النيسابوري أبو عبد الله ت 405 هـ : المستدرک علی الصحیحین، مراجعة : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة لم تذكر، 1411هـ - 1990م.
- 18 (البخاري) محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن المغيرة الجعفي أبو عبد الله، (194هـ - ت 256هـ) : صحيح البخاري، مراجعة د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، 1407هـ - 1987م.
- 19 (البيهقي) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي أبو بكر ت 458هـ: السنن الكبرى، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط1، 1410 - 1989.
- 20 = : شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ .
- 21 (الخطيب) أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر ت 463هـ: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع وفيه هذا النص ، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، 1403هـ .
- 22 (الديري) عبد العزيز أحمد الدميري: التيسير في علوم التفسير، وبمأمشة ألفية أبي زرعة العراقي في تفسير غريب ألفاظ القرآن، صورة عند الباحث عن مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم 7ك .
- 23 (الرازي) فخر الدين محمد بن عمر ت 606هـ: الفراسة، القاهرة، مصر، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2001 .
- 24 (الرازي) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ت 721هـ : مختار الصحاح، مراجعة : محمود خاطر، مكتبة لبنان بيروت 1415هـ - 1985م .
- 25 راشد الغنوشي: الحريات العامة في الدولة الإسلامية - بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية 1993م.
- 26 (الراغب) الحسين بن محمد الأصفهاني أبو القاسم ت 502هـ : المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة - بيروت .
- 27 سعيد اللدويه جي: ابن مسكويه من أعلام التربية العربية الإسلامية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 1409هـ، 1988م .

- 28) سلطان محمود السيد (دكتور): الأهداف التربوية في إطار النظرية التربوية في الإسلام - دار المعارف القاهرة، ط بدون، 1983 .
- 29) (الطبراني) سليمان بن أحمد بن أيوب، مسند الدنيا أبو القاسم ت360 هـ: المعجم الأوسط، مراجعة : محمود الطحان، مكتبة المعارف - الرياض، 1405-1985 م .
- 30) (الطبري) محمد بن جرير الطبري أبو جعفر ت310 هـ: جامع البيان في تأويل القرآن، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط3، 1388 هـ-1968 م .
- 31) = تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1407 هـ.
- 32) عبد السلام مقبل المجدي (دكتور): المنهج النبوي في التعليم القرآني المسمى إذهاب الحزن، دار القمة- دار الإيمان-الإسكندرية، ط1-2004 م .
- 33) عبد العزيز التويجري: أوضاع العالم الإسلامي واستراتيجية المستقبل، ورقة قدمت إلى مهرجان الجنادرية في عام 1994م، مطابع المعارف الجديدة .
- 34) عبد القادر هاشم رمزي (دكتور): مفهوم التربية الإسلامية عند التربويين المسلمين في الوقت الحاضر، ضمن رسالة دكتوراه بعنوان النظرة الإسلامية في فلسفة الدراسات الاجتماعية التربوية مقدمة إلى جامعة درم - بريطانيا، دار الضياء - عمان الأردن، 1419 هـ- 1998 م .
- 35) عبد الله ناصح علوان: تربية الأولاد في الإسلام، بيروت، دار السلام 1980.
- 36) عبد الكريم زيدان (دكتور): أصول الدعوة، ط4، مؤسسة الرسالة، 1416 هـ-1995 م .
- 37) عبد اللطيف طاهر دبان (دكتور): مدى تمثل طلبة التعليم الجامعي في الجمهورية اليمنية للقيم الإيمانية، رسالة دكتوراه، 1418 هـ-1998 م .
- 38) عبد الوهاب الشيشاني، حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في النظام الإسلامي والنظم المعاصرة، الجمعية الملكية، عمان 1980 م .
- 39) عبد الوهاب المسيري- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (مجلد 1-8) .
- 40) علي هود باعباد (دكتور) : الشباب اليمني تربية وثقافة، من إصدارات الاتحاد العام لشباب اليمن، 1425 هـ-2004 م.
- 41) (الغزالي) محمد بن محمد الغزالي أبو حامد ت505 هـ: إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت.
- 42) (القرطبي) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي أبو عبد الله: الجامع لأحكام القرآن، 1405 هـ - 1985 م، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- 43) (القلقشندي) أحمد بن علي القلقشندي: صبح الأغشى في صناعة الإنشا، تحقيق: د.يوسف علي الطويل، دار الفكر-دمشق .
- 44) محمد البهي (دكتور): غيوم تحجب الإسلام - مكتبة وهبة ط2 1399 هـ-1979 م.
- 45) محمد شديد: منهج القرآن في التربية، مؤسسة الرسالة، ط1، 1982 م .

- 46) محمد عقلة: الإسلام مقاصده، وخصائصه، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، 1984م .
- 47) محمد نور بن عبد الحفيظ سويد: منهج التربية النبوية للطفل، مكتبة المنار - الكويت مؤسسة الريان ط5 1414هـ - 1994م .
- 48) محمد عمارة "دكتور": الإسلام والعروبة والعلمانية، دار الوحدة بيروت لبنان ط، 1981م.
- 49) محمد فتحي عثمان، حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والفكر القانوني الغربي، دار الشرق بيروت 1982م .
- 50) محمد المنجدوب، حقوق الإنسان وحرياته في الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية المعهد العالي للدراسات الإسلامية 1990م .
- 51) محمود أمين العالم: الدين والسياسة، قضايا فكرية، 1989م ، ص 7-8 .
- 52) محمود شاكر: في الطريق إلى ثقافتنا، مطبوع فيمقدمة كتاب المتنبى للمؤلف، الناشر: دار المدني-جدة، 1407-1987م.
- 53) مجلس وزراء اليمن: قانون رقم (45) لسنة 1992م بشأن القانون العام للتربية والتعليم .
- 54) مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان: حقوق الإنسان في مناهج التعليم الديني في فلسطين، فلسطين.
- 55) المركز العام للدراسات والبحوث والإصدار: الأصوليات الدينية وحوار الحضارات، صنعاء، وثائق الندوة وحوار الحضارات المركز العام للدراسات والبحوث والإصدار خلال الفترة 12-16 يونيو 2002م.
- 56) =: الإسلاميون في اليمن: وثائق الندوة وحوار الحضارات المركز العام للدراسات والبحوث والإصدار خلال الفترة 12-16 يونيو 2002م .
- 57) (مسلم) بن الحجاج النيسابوري أبو الحسين ت261هـ: صحيح مسلم، مراجعة: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت 1374هـ - 1954م .
- 58) (الناوي) محمد عبد الرؤوف المناوي ت1031هـ: فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1356هـ.
- 59) (الهيثمي) نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي أبو الحسن ت807هـ: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت، 1407هـ .
- 60) وزارة الشباب والرياضة-اليمن: الاستراتيجية العامة لرعاية النشء والشباب والرياضة 2000-2004، وأقرها مجلس الوزراء بالقرار رقم 59 لسنة 1999م.
- 61) وزارة الشباب والرياضة-اليمن: الاستراتيجية الوطنية لإدماج الشباب في التنمية -جمعية الكشافة والمرشدات، ط2، 2002م .

مراجع أجنبية:

- 62) Asharf,S.A. The Concept Of An Islamic University, (Cambridge: The Islamic Academy,1985, P 19)

63) Hawes, Gene R, The Concise Dictionary of Education,(New York Norstand Reinhol+Company, 1982, P73.

مجلات، وصحف:

- 64) مجلة رسالة الخليج العربي ص21، يصدرها مكتب التربية العربي لدول الخليج، العدد الحادي والخمسون، السنة الخامسة عشرة، 1415هـ-1994م .
- 65) مجلة النبأ العدد 55 ذو الحجة 1421هـ من مقال ل محمد خالد بعنوان التربية الشبابية وأنماط التنشئة.
- 66) مجلة مجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي(ع 5، ج4 ص 3471).
- 67) جريدة الوطن عدد1018 الاثنين 14 جمادى الأولى 1424هـ-السعودية.
- 68) جريدة الجزيرة عدد 1037 الصادرة يوم الأحد24 من ذي القعدة1424هـ-السعودية .
مقابلات تلفزيونية، ومواقع علمية:
- 69) أحمد عبادي (دكتور): مقابلة معه في قناة الجزيرة حول فقه الواقع بتاريخ 21 / 11 / 2004م .
- 70) الدكتور عبد الوهاب المسيري: مقابلة معه في قناة الجزيرة حول فقه الواقع بتاريخ 21 / 11 / 2004م .
- 71) الدكتور يوسف القرضاوي: مقابلة معه في قناة الجزيرة حول التعليم الإسلامي في المنطقة العربية بتاريخ 21 / 3 / 2004م .
- 72) موقع إسلام أون لاين .
- 73) موقع الإسلام اليوم .